دراسات فلسطينية ٤٣

التغلغل الاسرائيلي في افريقيه وطرق مجابهته

رياض القنطار

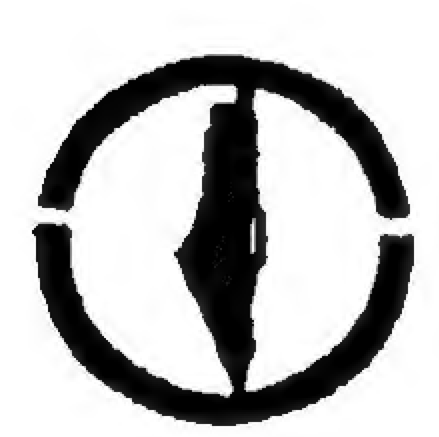
منظمة التحرير الفلسطينية
مركز الابحاث

التغلغل الاسرائيلي
في افريقيه
وطرق مجابهته

Riad Al-Kantar,
The Israeli Infiltration in Africa,
Palestine Monographs No. 43,
Palestine Research Center,
606 Sadat St., Beirut, Lebanon.

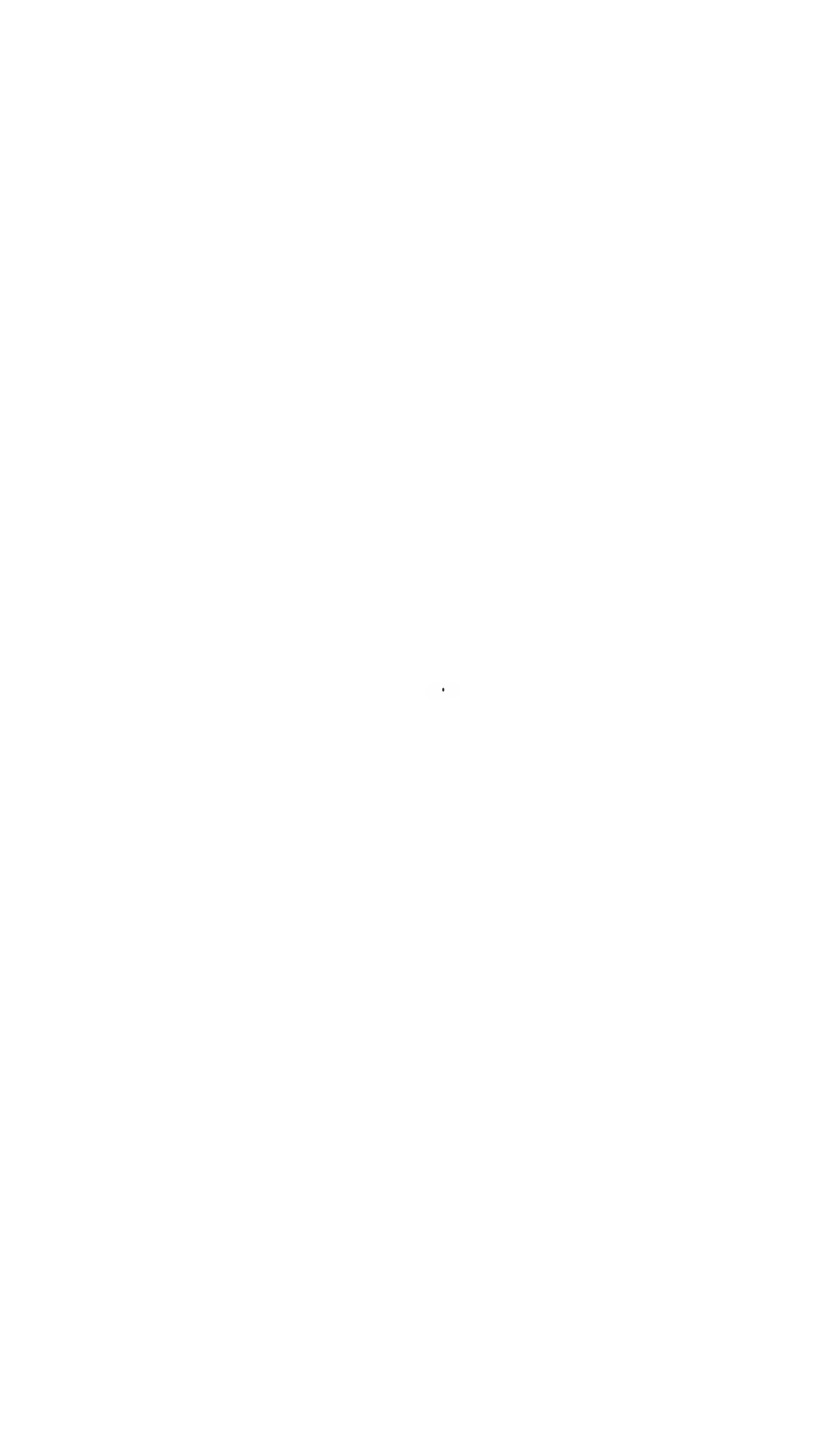
التغلغل الاسرائيلي في افريقيه وطرق مجابهته

رياض القنطار



منظمة التحرير الفلسطينية – مركز الأبحاث
بيروت

تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٨



محتويات الكتاب

صفحة

	صفحة
تمهيد	٧
مقدمة	٩
القسم الاول : التغلغل الاسرائيلي في افريقيه	١٣
الفصل الاول : نشوء التغلغل الاسرائيلي في افريقيه : الظروف والعوامل التي هيأت له	١٥
الفصل الثاني : النشاط الاسرائيلي في افريقيه	٢٨
القسم الثاني : مجابهة التغلغل الاسرائيلي في افريقيه	٧٧
الفصل الاول : الواقع الراهن للمجابهة العربية للوجود الاسرائيلي في افريقيه	٧٨
الفصل الثاني : مكامن الضعف والقوة في المجابهة العربية للتغلغل الاسرائيلي	١٠١
الفصل الثالث : مستقبل المجابهة العربية	١١٠
خاتمة	١٢٥
مصادر البحث	١٢٧

تمهيد

نظرا لاهمية العلاقات الاسرائيلية الافريقية ، سياسيا واقتصاديا وثقافيا ، في ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، كلّف مركز الابحاث احد باحثيه ، منذ حوالي ثلاث سنوات، بالتفرغ مدة طويلة لدرس الموضوع دراسة علمية شاملة . وقد عكف الباحث على الدراسة هذه المدة الطويلة ، واعدّ مادة قيمة جدا . لكنه ، وقبل ان يضعها في صيغتها النهائية وقبل حلول موعد تسليمها باسابيع قليلة ، اصيب بعارض صحي حرمه من متابعة البحث ، وسيلزمه الابتعاد عنه عدة اشهر مقبلة .

وكان باحث آخر ، الاستاذ رياض القنطار ، قد اعتمد على مراجع مركز الابحاث في اعداد بحث علمي دقيق في التغلغل الاسرائيلي في افريقيه، قدمه الى المعهد الوطني للادارة والانماء في بيروت . وقد ارتأى المركز نشر الدراستين معا ، لتكمل احداهما الاخرى لتغطية هذا الموضوع الواسع من جميع جوانبه في عشرين سنة . ولكن تأخر الدراسة الاخرى ، المطوّلة ، يضطرنا الى نشر هذه الدراسة لوحدها قبل الاخرى آملين ان لا تطول المدة قبل ان نتمكن من نشر الدراسة الاخرى حتى يكون الموضوع قد عولج بالفعل من كافة نواحيه .

انيس صايغ

المدير العام لمركز الابحاث

مُقـــدِّمَة

ان الناظر في اهداف الصهيونية العالمية ، منذ نشأتها في اواخر القرن التاسع عشر حتى ايامنا هذه ، يجد انها لا تقتصر على اغتصاب فلسطين والامتداد عبر البلاد العربيــة وحسب ، بل هي ترمي الى السيطرة ، اقتصاديا وسياسيا ، على افريقيه . واذا ما حاولنا تفسير هذا الاندفاع الصهيوني نحو «القارة السوداء» ، خلصنا الىتأكيد الاهميةالاستراتيجية التي تتمتع بها بالنسبة للسياسة الصهيونية التي انبثقت من لندن ، زعيمة العواصم الاستعمارية سابقا ، ومقر منظمــة الصهيونية العالمية ابتداء من العام ١٨٩٧ .

فالحركة الصهيونية ، عندما كانت تنظر الى فلسطينعلى انها « ارض الميعاد » ، (Eretz-Israël) والمرتكز المادي لاقامة دولة اسرائيلية مستقلة تجمع شتات جماعة مبعثرة في بقــاع العالم المختلفة ، انما كانت ترى في افريقيه سند الغد ، منه تستمد موارد الحياة التي ستمكنها من الوقوف على قدميها ، ومن الاستمرار في البقاء ، بالرغم من الطوق العدائي العربي، الذي لم تسقطه الصهيونية ، حتى في ذلك الوقت المبكر ، من حسابها .

وكان وزير المستعمرات البريطاني « تشمبرلن » قــد بحث مع هرتزل منح اليهود مستعمرة «اوغنده» فيافريقيه،

لتكون لهم وطنا قوميا . وبالرغم من موافقة المؤتمر الصهيوني على ذلك ، الا ان القادة الصهيونيين المتطرفين رأوا ، يومذاك، رأي الدول الاستعمارية الغربية ، التي شعرت بتحرك الشعوب ـ اثر تقطيع « اوصال » « الرجل المريض » واستقلال الولايات العثمانية ـ فأخذت تبحث عن حل تؤمن به بقاءها في المستعمرات اطول مدة ممكنة . فقر رأيها على « اقامة حاجز بشري غريب عن منطقة الجسر البري الذي يربط آسيه وافريقيه ويربطهما معا بالبحر المتوسط ، بحيث يشكل في هذه المنطقة ، وعلى مقربة من قناة السويس قوة صديقة للاستعمار وعدوة لسكان المنطقة » .

وما اسرائيل اليوم الا ذلك الحاجز البشري الذي سعت الدول الاستعمارية الى اقامته متواطئة مع الصهيونية العالمية .

ولقد تأكدت اهمية القارة الافريقية بالنسبة لاسرائيل على لسان الكاتب الصهيوني « مردخاي كرينين » في كتابه « اسرائيل وافريقيه » حيث يقول : « ثمة مميزات واضحة لسعي اسرائيل من اجل كسب اصدقاء لها في الكتلة الافرو ـ آسيوية المتزايدة الاهمية ، فبسعيها ذلك تكسر طوق العزلة الاقتصادية والسياسية التي تعاني منها في الشرق الاوسط »(١) .

وقد اوضح « بن جوريون » رئيس وزراء اسرائيل السابق ، في خطاب له القاه في بئر السبع بتاريخ ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٠ ، اهمية « النقب » ومرفأ « ايلات » خاصة ، كنافذة على دول القارتين افريقيه وآسيه ، بقوله : « ان كيان اسرائيل يتوقف على النقب ولا كيان لها بدونه ، وان مستقبلنا منوط بعلاقاتنا الاقتصادية مع دول افريقيه

---

(١) ـ Mordechai Kreinin - Israël and Africa (a study in technical cooperation) New-York, Praeger 1964 P. 12.

وآسيه » (٢) .

لذلك ، فالتغلغل الاسرائيلي في افريقيه يجب ان ينظر اليه قبل كل شيء :

ــ كعمل مكمل او رديف للنشاط الاستعماري في القارة الافريقية . وكحلقة اتصال بين البلاد الصناعية (الاستعمارية سابقا) والدول النامية في افريقيه وآسيه .

ــ كمجال للجهد الإسرائيلي الهادف الى كسب اكبر عدد من الاصدقاء ، وتأمين التأييد السياسي لاسرائيل في المحافل الدولية .

ــ كميدان عمل وتمرس للاقتصاد الاسرائيلي وتأمين الاسواق التجارية .

ــ كمنطلق جبهة للوثوب على البلاد العربية من الخلف بقصد تحطيم الحصار المفروض عليها في شمال افريقيه .

وهذا التغلغل الاسرائيلي في القارة الافريقية خاصةوفي البلاد النامية عامة من آسيوية وأميركية واوقيانية ، يتصاعد مع الزمن ، ويتحول الى قوة اقتصادية وسياسية تستقطب عددا وافرا من الدول الحديثة الاستقلال ، في محاولةلطمس معالم قضية العرب بل قضية الانسانية الكبرى : فلسطين ، ولتعزيز قوى الدولة المصطنعة في فلسطين ضد بلدان الشرق الاوسط ، بغية اعاقة نموها ودفعها الى الانصراف عن تنمية اوضاعها الاقتصادية والاجتماعية ، والاهتمام بزيادة قواها العسكرية الدفاعية ، ضد عدو لا يفتأ يطلق التحديات ويعبىء الجند .

---

٢ ــ جيروزاليم بوست ــ عدد ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٠ .

من هنا ضرورة معرفة هذا العدو ، معرفة شاملة لجميع مرافق حياته وامكاناته المادية والبشرية والعلمية . وبالتالي ، وعلى ضوء هذه المعرفة ، مجابهته ، ليس فقط على الحدود عندما ينبري للاعتداء والتوسع ، بل ، في « مجالاته الحيوية» اي ، وبصورة خاصة ، في اسواقه الافريقية التي يتخذها وسيلة للوصول الى اهدافه السياسية والاقتصادية والعسكرية .

بعد هذه اللمحة المقتضبة عن التغلغل الاسرائيلي في افريقيه ، أبحث في قسم اول كيف بدأ التغلغل وما هي الظروف التي هيأت له وساعدت على انتشاره ، ومن ثم اقدّم عرضا لنواحي النشاط الاسرائيلي في افريقيه ، وكمثال على ذلك ، في نيجيريه ، وبذلك ينتهي القسم الاول . اما القسم الثاني فيتناول مسألة المجابهة العربية للتغلغل الاسرائيلي حيث استعرض واقع هذه المجابهة حتى اليوم ، ثم احلل مكامن الضعف والقوة فيها . وبالتالي ابحث مستقبل المجابهة العربية وما أراه من مقترحات .

القسم الاول

التغلغل الاسرائيلي في افريقيه

لمحة عامة :

بلغ عدد الدول الافريقية المستقلة حتى العام ١٩٦٨ ، ٣٨ دولة ، تقوم بين معظمها (٣١ دولة) وبين اسرائيل علاقات تتراوح اهميتها بين دولة واخرى : فمنها ما وثق علاقاته بها كساحل العاج وغانه والسنغال والحبشه ونيجيريه ، ومنها ما حدد هذه العلاقات مراعاة للبلدان العربية الافريقية : كغينيه، ومنها من رفض حتى الاعتراف باسرائيل كدولة مثل الصومال وموريتانيه وكلتاهما مرشحتان بصفة غير رسمية لعضوية الجامعة العربية .

ولا بد قبل تفصيل العلاقات الافريقية الاسرائيلية ، من ايراد الملاحظات التالية :

١ ــ ان الدول الافريقية المعتمد لديها بعثات اسرائيلية، والبالغ عددها ٣١ دولة من بينها ٢٩ على مستوى سفارة وبعثة على مستوى مفوضية وبعثة على مستوى قنصلي فقط ، هذه الدول تتبادل التمثيل مع اسرائيل في حدود ١١ دولة جميعها على مستوى سفارة (١) .

١ ــ سامي منصور ــ مجلة السياسة الدولية ــ عدد تموز (يوليو) ١٩٦٥ ــ تصدر عن مؤسسة الاهرام ــ القاهرة .

٢ ـ تعد الجالية اليهودية في افريقيه حتى العام ١٩٦٥ ٥٠١ر٦٨٠ شخصا معظمهم في جنوبي افريقيه ، وروديسيه ونياسالاند ، وليسوتو ، وبتسوانه وزمبيه (٢) . اما فيالدول الافريقية الاخرى حيث تقل او تنعدم الجاليات اليهـودية : فتعتمد اسرائيل على الخبراء والفنيين الذين توفدهم الى تلك الدول .

---

٢ ـ جريدة التايمز اللندنية ،عدد ١٩٦٤/٦/٢ .

الفصل الاول

نشوء التغلغل الاسرائيلي في افريقيه :
الظروف والعوامل التي هيات له

اذا اردنا تحديد منطلق زمني ، على وجه الدقة ، للنشاط الإسرائيلي في افريقيه ، تعذر علينا ذلك بالنظر لتشابك المصالح الصهيونية ومصالح الدول المستعمرة آنذاك، حتى قبل قيام اسرائيل . ذلك ان الجاليات اليهودية المنتشرة في اوروبه والمتجنسة بجنسيات دولها ، انتقلت مع الغزو الاستعماري الاوروبي الى تلك البلاد ، وتركزت فيها . واحيانا كانت تشغل المناصب الرسمية . واضرب مثلا : الدكتور «باليه» اليهودي ، هو العضو الابيض ، في البرلمان الروديسي، الوحيد الذي اعترض على نظام الحكم العنصري بقيادة « ايان سميث» *

كما ان اسرائيل ، بالاتفاق مع الدول المستعمرة(سابقا)، بدأت نشاطها ، كدولة ، مع البلاد الافريقية قبل استقلالها ، حتى خيل الى هذه الاخيرة ان اسرائيل انما هي دولة صديقة، تمد لها يد المساعدة لتخليصها من براثن الحكم الاجنبي . وهذا ما حصل في كينيه قبل نيلها الاستقلال ، وما ذكره الزعيم الكيني« جومو كينياتا » في خطاب له ، بعد الاستقلال، بمناسبة اول استعراض لسلاح الجو الكيني ، إذ قال بانه يرغب

* (الدكتور منذر عنبتاوي، «صراعنا مع اسرائيل»، انظر مجلة الثقافة العربية، السنةالتاسعة، العدد ٨، ٩ ، ١٠ آب (اغسطس) ١٩٦٦).

في الكشف عن سر صغير لم يكن بمقدوره الكشف عنه من قبل . اما السر فهو ان عددا من الطيارين المشاركين في الاستعراض حصلوا على تدريبهم قبل جلاء الانجليز عن كينيه. وهنا اعرب عن امتنانه لحكومة اسرائيل التي استقبلت هؤلاء الطيارين وقامت بتدريبهم . ثم اضاف : « لقد فعلنا ذلك سرا في ذلك الوقت اما الآن فاننا احرار ، نفعل ما نريد » . **ثم شكر بريطانيه التي قامت باتمام تدريبهم** ، الا ان معظم الحضور لم يتسن لهم سماع هذا الشكر بسبب التصفيق الكثيف الذي تلا عبارته الاولى (١) .

ومما يثبت هذه الخطة الاسرائيلية ، ما جاء في الكتاب السنوي الاسرائيلي للعام ١٩٦٤/١٩٦٥ حول المساعدة الفنية العسكرية الاسرائيلية للدول النامية من ان « المبدأ العاجل والموجه لهذا التعاون هو اعداد السكان الاصليين للاضطلاع بشؤونهم باسرع ما يمكن ، وذلك تمشيا مع الحاجات المحلية ومستلزمات الروح الوطنية » (٢) .

هذه المواقف والتصريحات ، ان دلت على شيء ، فعلى سهولة انفتاح ابواب افريقيه امام اسرائيل . وقيام العوامل والظروف المؤاتية لتسللها الى القارة السوداء ، تمهيدا لاقامة علاقات متينة بين هذه الاخيرة وبينها ، كدول .

اولا : الظروف التي سهلت التسرب الاسرائيلي الى افريقيه :

لا يمكن في الواقع فصل الظروف التي مهدت للتسرب الاسرائيلي ، عن العوامل التي اسهمت في خلق هذه الظروف. الا ان تسهيل الدراسة يقضي بتقسيمها وتبسيطها على الوجه

---

١ — جريدة التايمز اللندنية — عدد ٢—٦ — ١٩٦٤ .

٢ — Israël Government Year Book 1964-1965, P. 87.

الحالي ، بالرغم من تشابك كل من العوامل والظروف فيما بينها .

١ ـ التراث الحضاري الغربي وتشرب القيادات الافريقية له :

ولعل اهم الاجواء التي مهدت ، امام اسرائيل ، غزو افريقيه ، يكمن في كون معظم القيادات الافريقية ، ان لم نقل جميعها ، قد نشأت وتربت في ظل التراث الغربي اللاتيني والانجلو سكسوني ، الذي انتقل الى النخبة الافريقية ، عن طريق المعاهد والجامعات ، والبعثات الدراسية الى العواصم والمدن الغربية . فقد تأثر القادة الافريقيون بكتابات المؤلفين الغربيين الذين قرأوا لهم ، دون سواهم، ولم يكن فيمقدورهم تبين الحقيقة الا من خلال هذه الكتابات ، التي احتكرت اهتمامهم ، دون غيرها ، بحيث كان امام الافريقيين الذين استعمرتهم فرنسه سابقا ، طريق واحدة للوصول الى الوقائع والحقائق : اللغة الفرنسية والمعاهد والكتابات والمنشورات الفرنسية . وكذلك بالنسبة للافريقيين الذين استعمرتهم بريطانيه سابقا ، فقد وجدوا امامهم الثقافة الانجلو سكسونية بلغتها ومعاهدها وكتابات مؤلفيها ومنشوراتها وصحفها . فلم يتسن للراي العام الافريقي ، والحالة هذه ، ان يعرف او يعلم الا ما كانت تريد له الدولة المستعمرة ان يعرف او يعلم .

يقول الدكتور عبد الملك عوده في معرض حديثه عنهذه النقطة بالذات ، تحت عنوان « وضعية اسرائيل بالنسبة للمعسكر الغربي » : « وهذه النقطة جديرة بالدراسة اذ ان الدول التي استعمرت افريقيه هي دول غرب اوروبه ، وهذه الدول نشرت ثقافتها ولغاتها ، وخلقت ، بطول المدة ، وبحكم الامر الواقع ، فئات وطبقات جديدة من القيادات والخبراء والفنيين والمهنيين ، يرون ان نماذج غرب اوروبه الحضارية

والتكنولوجية والفنية والاجتماعية ، هي النماذج التي تتطور اليها بلادهم ، او يرغبون في تطوير بلادهم الى مستواها ... وهنا تستطيع اسرائيل ان تستفيد من مثل هذا المناخ الثقافي الحضاري المصطنع في الدول الافريقية غير العربية .. اذ ان المهاجرين الاوروبيين والاميركيين الى اسرائيل انما يتكلمون اللغتين الانجليزية والفرنسية كلغات اصلية . وهذا يسهل عليهم الاتصال ، ويسهل امامها فرص الدعاية والتوجيه بواسطة الجرائد والمطبوعات المنشورة في اوروبه واميركه ، والتي تحمل وجهات النظر الاسرائيلية ووجهات نظر الدول الاوروبية والاميركية المساندة لاسرائيل » (٣) .

هذا « المناخ » الحضاري كما اسماه الدكتور عوده ، مكن الدول الاستعمارية آنذاك من خلق الظروف الملائمة لدعم التغلغل الاسرائيلي ، من قبل هذه الدول ، في افريقيه .

٢ ــ الدعم الاستعماري للتغلغل الاسرائيلي في افريقيه قبل استقلال دول القارة وبعده :

عملت الدول المستعمرة على تسهيل ومساندة الاندفاع الاسرائيلي نحو افريقيه . فافسحت المجال واسعا امام ممثلي حكومة اسرائيل والهستدروت (٤) والوكالة اليهودية (٥) على اراضي المستعمرات الافريقية ، الواقعة تحت سيطرتها ، قبل استقلال هذه الاخيرة . ومنعت في الوقت ذاته قيام اي تمثيل

٣ ــ الدكتور عبد الملك عوده « اسرائيل وافريقيه » ، معهد الدراسات العربية العالية ــ جامعة الدول العربية ــ ١٩٦٤ ، ص ٣٨ ــ ٣٩ .

٤ ــ اتحاد نقابات عمال اسرائيل .

٥ ــ المنظمة اليهودية التي انبثقت عن المنظمة الصهيونية العالمية والتي تتبنى تحقيق اهداف السياسةالصهيونية الى جانب الهستدروت والحكومة الاسرائيلية .

بين هذه المستعمرات وبين الدول العربية التي لم تتمكن من اقامةعلاقات لها معافريقيه الا بعد نيلمستعمراتها الاستقلال.

ولم يقتصر الدعم الغربي لاسرائيل على استقبال بعثاتها الدبلوماسية والتمثيلية ، في افريقيه ، وانما تعداه الى تمكين المنظمات الاسرائيلية وهيئاتها النقابية والاجتماعية والمهنية والطلابية ، من اقامة اتصال مستمر مع مثيلاتها في افريقيه، التي تتصل بدورها اتصالا وثيقا بالمنظمات والهيئات القائمة في نطاق المعسكر الغربي (٦) .

هذا فيما يتعلق بالدعم الغربي للتغلغل الاسرائيلي قبل استقلال المستعمرات الافريقية . وقد استمر هذا الدعم حتى بعد الاستقلال كما يتضح من خطاب هيوبرت همفري ، نائب الرئيس الاميركي جونسون ، في جامعة البنجاب بالهند ، بتاريخ ١٦ شباط (فبراير) ١٩٦٦ (٧) ، اذ قال : « على الهند ان تدعو خبراء من اسرائيل لحل مشاكل المياه والري » . كما اكد ذلك مرة اخرى في احدى الخطب التي القاها في الولايات المتحدة الاميركية (٨) . وما قاله همفري علنا ، في معرض حث الهند على استقبال الخبراء الاسرائيليين ، يقوله لسائر البلدان النامية ، ومنها الدول الافريقية . لان جميع البلاد النامية تستهدف لاطماع السيطرة والاستغلال التي تمثل اسرائيل الاداة لتنفيذها واحكامها .

٣ ـ واقع الدول الافريقية الحديثة الاستقلال :

وما كان الدعم الاستعماري ليتيسر لاسرائيل لولا كون

٦ ـ الدكتور عبدالملك عوده ـ المرجع السابق نفسه ، ص ٣٩ .
٧ ـ اسعد عبد الرحمن « التسلل الاسرائيلي في آسيه » ، منشورات مركز الابحاث ـ منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، ص ٧٨ .
٨ ـ جيروزالم بوست ، عدد ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٦ .

الدول الافريقية حديثة الاستقلال اي تمر في دور المراهقة كدول ، وبالتالي ينقصها الكثير من خبرة التمرس بالحكم ، وتفوتها الاعيب السياسة الدولية المتمثلة في محاولات الدول المستعمرة سابقا ، العودة الى افريقيه من نافذة الاقتصاد والمعونة الفنية ، بعد ان تم طردها كسلطة سياسية حاكمة .

وهكذا ، وجدت حكومات الدول الافريقية الفتية نفسها امام النشاط الاسرائيلي «المتشبث» في كثير من نواحي الحياة العامة والخاصة ، فقبلته كما هو ، مقتنعة بجدواه ، تحت تأثير الدعاية الاسرائيلية المركزة والمتسترة خلف بعض الرأي العام والقيادات الافريقية نفسها .

٤ ــ حاجة الدول الافريقية الى العون :

وتأتي هذه الحاجة ، في عداد الظروف التي ساعدت على ترسيخ اقدام اسرائيل في افريقيه . فالبلدان الافريقية فقيرة في مجموعها . وكونها حديثة العهد بالاستقلال ، يعني انها تحتاج الى المساعدات والى الاطر (Cadres) الفنيةوالادارية والعلمية والاقتصادية...ولكن من اين لها تغطية هذا النقص، وهي التي تعوزها الامكانات المادية والبشرية والفنية ...؟! هنا تقدمت اسرائيل فاتحة ذراعيها ــ او بتعبير ادق ــ افسح المجال لاسرائيل ان تتقدم ، عارضة مساعداتها وخبرائها ورؤوس اموالها . الامر الذي جعل الحكومات الافريقيةتسارع الى عقد الاتفاقات معها . وكلها ترمي الى تعزيز المساعدة الاقتصاديةوالثقافية والاجتماعيةوالعسكرية والفنيةالاسرائيلية لدول افريقيه . وقد ساعد على قبول هذه المساعداتواقبال الدول الافريقية عليها ، التسهيلات الكثيرة التي تميزت بها عن اية مساعدات تقدمها دول غير اسرائيل ــ لا شروط ولا قيود ولا التزامات سياسية في الظاهر ... ــ تسهيلات يمكن اعتبارها ــ لاول وهلة ــ قليلة المردود بالنسبة لاسرائيل ، ان

لم تقل خاسرة ، احيانا كثيرة ! وهنا يتساءل المرء : لماذا تقوم اسرائيل بمثل هذه الصفقات ؟ اما كان اجدر بهـا ان تعقـد صفقات رابحة او اكثر ربحا ، حيث امكنها ذلك ؟!

٥ ـ المقاطعة العربية :

الجواب على هذا التساؤل يكمن في المقاطعة العربية . هذا الجدار العدائي المنيع ، الذي عزل اسرائيل عن العالم ، وبتعبير ادق ، عن المنطقة التي غرست فيها ، فبقيت كيانـا غريبا عنها . ولن اتعرض لهذه النقطة الآن ، لانها ستكون مدار البحث ، لدى تعداد العوامل التي مهدت لاسرائيل دخـول افريقيه من الباب العريـض . واكتفي بذكـر مـا ورد في مجلة (L'Economie) تحت عنوان « المساعدة الاسرائيلية للبلاد النامية» قول الكاتب «من المحقق ان المساعدة الفنية الاسرائيلية للبلاد النامية ، مرتبطة بتصاعد النفوذ السياسي والدبلوماسي الاسرائيلي . وفي هذا المعنى ، يمثل توسع برنامج المساعدات نجاحا ، ساعد اسرائيل للتغلب على العزلة الدبلوماسية التي ارادها لها جيرانها العرب » (٩) . وقـد اوضـح الصهيوني « آموس بن فيريد » (Amos Ben Vered) ذلك ، في معرض حديثه عن « برنامج المعونة الفنية لافريقيه » ، « بان هـذه الروابط ، اي روابط التعاون مع افريقيه ، انما هي المرتكز الرئيسي لاسرائيل مع العالم الخارجي ، ما وراء وفوق السور العدائي الذي اقامه العرب حولها . هذه الروابط هي الطريق غير المباشرة الى السلام بالنسبة لاسرائيل » (١٠) .

وليس ادل على كون المقاطعة العربية ، احد الظـروف

---

٩ — L'Economie - Revue - No. 928, 1964, P. 9.

١٠ — L'Observateur du Moyen-Orient et de l'Afrique 24 Juillet 1964, Paris, P. 9.

الرئيسية التي تمت في ظلها العلاقات الاسرائيلية الافريقية ، مما جاء في خطاب بن جوريون رئيس وزراء اسرائيل السابق، الذي القاه في المؤتمر الصهيوني العالمي ، المنعقد في ٢٨ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٠ ، اذ قال : « اننا لا نستطيع ان نكره جيراننا على عقد السلام معنا ، ولكن ما من شيء يمكن ان يؤدي الى تخفيف حدة البغضاء لدى العرب نحونا ، وبالتالي يؤدي في النهاية الى السلام بيننا وبينهم ، افضل من ان نكسب مزيدا من الاصدقاء بين دول افريقيه وآسيه » (١١) .

هذه هي بصورة عامة ، اهم الظروف التي ساعدت على التغلغل الاسرائيلي في افريقيه . بعض هذه الظروف ، كان نتيجة لعوامل خارجة عن مشيئة اسرائيل، والبعض الآخر كان نتيجة مباشرة لعوامل اسرائيلية محضة كما سأبيّن فيما يلي.

ثانيا : العوامل التي مهدت للتغلغل الاسرائيلي في افريقيه :

ان العوامل التي تكمن وراء التسرب ، بل الوجود الاسرائيلي في افريقيه ، هي اكثر من ان تحيط بها دراسة تتناولها كجزء من كل . فهي تستلزم دراسة على حدة . وسأكتفي بذكر الرئيسي منها .

١ ـ بحث الاستعمار عن بديل او رديف له في افريقيه:

عندما تنشأ علاقات بين دولتين او اكثر ، تكون وراءها، مرتكزات مصلحية سياسية واقتصادية وثقافية تبرر قيامها. وهذا ما حصل بالضبط بالنسبة لاسرائيل والدول المستعمرة، في محاولة الاخيرة ايجاد بديل او رديف لها في افريقيه ، يمكنها من المحافظة على ما يمكن المحافظة عليه من مصالحها . وقد ارادت الدول الاستعمارية (سابقا) : ان تكون اسرائيل

---

١١ ـ سامي حكيم « اسرائيل والدول النامية » ، ص ١١ .

اداة لتنفيذ سياسة عرفت فيما بعد بالاستعمار الجديد Néo-colonialisme ، تقضي هذه السياسة الجديدة بالانسحاب ماديا من المستعمرات وتركها تتخبط في خضم المشاكل ، التي خلفها الاستعمار ، على الصعيدين الداخلي والخارجي : من نزاعات الحدود، الى المطالبة بضم الاراضي فيما بين المستعمرات السابقة ، الى مشاكل التنمية الداخلية ومعضلات الحكم الفتي . وبتعبير آخر ، فان سياسة الاستعمار الجديد تقضي بترك المستعمرات السابقة في وضع الحاجة والنقص والتبعية ، ان لم تكن السياسية ، الاقتصادية والثقافية والتقنية . ولما كانت شعوب هذه البلاد تأبى التعامل ، بعد تحررها ، مباشرة مع اسياد وجلادي الامس ، فقد بات من الضروري ايجاد هيئة او دولة ، تكون هي الواسطة بين مصالح الدول المستعمرة والدول المستعمرة سابقا .

ولقد كان من المفروض ان يقوم هذا النوع من التعاون ضمن نطاق الامم المتحدة . الا ان الانانية الدولية في الغرب ، جعلت من اسرائيل تلك الواسطة بينه وبين الدول النامية التي كانت الى الامس القريب ، رازحة تحت حكم الدول الصناعية. من هنا الحماس الكبير الذي طغى على تصرفات بريطانيه ، طيلة النصف الاول من هذا القرن ، للقضية اليهودية ولتأمين « الوطن القومي » اليهودي في فلسطين ، وفيها دون اي منطقة اخرى .

ذلك ان اسرائيل في فلسطين تكون الحاجز البشري بين شعوب شرقي المتوسط من جهة وشعوب شمالي افريقيه من جهة ثانية ، هذه الشعوب المتحفزة للتقدم والتطور والتي سبقت نظيراتها الافريقية في النضال من اجل استقلالها .

٢ ـ الكسب السياسي الاقتصادي لاسرائيل :

وقد لبت الصهيونية نداء سياسة الاستعمار الجديد ،

وقبلت ان تقوم بدور مخلب القط او رأس جسر للاستعمار (ان لم تكن وراء الفكرة) في منطقة شرقي المتوسط . وهذا ما عبّر عنه (ابا ايبان) عندما كان سفيرا لاسرائيل لدى الولايات المتحدة ومندوبها الدائم في الامم المتحدة، بتاريخ ١٩٥٢/١/٢ ، اذ قال : « ان السياسة الخارجية لامة من الامم ، لا تتكوّن من مجموعة ابحاث ومناظرات مدرسية ، وانما تنجم عن ضغط الواقع والحاح المقاصد الاساسية لتلك الامة . ولو استطعنا **تحويل اسرائيل من وتد الى رأس جسر** ، لكان هذا التحويل عظيم البركات علينا وعلى الشرق الاوسط ورقعة آسيه والعالم كله » (١٢) .

وان تلبية اسرائيل **لدعوة البلاد الاستعمارية ، في ان** تقوم بدور الرديف او البديل في منطقة شرق المتوسط ، وفي مواجهة القارتين الآسيوية والافريقية ، ليعبر عن مصالحها السياسية والاقتصادية في القارتين . اذ ان الطاقات التي حشدتها اسرائيل للانتاج الكبير الذي يفيض عن حاجتها ، تستلزم اسواقا لتغذية هذا الانتاج . وهكذا تقوم اسرائيل بتمثيل الدور الاستعماري التجاري القديم - ولكن في صيغة جديدة - المتمثل بتيارين احدهما باتجاه البلاد النامية (المستعمرة سابقا) ويتضمن المنتجات المصنوعة والسلع ، والآخر باتجاه اسرائيل (او الدول المستعمرة سابقا) ويتضمن المواد الاولية والخامات .

ومن جهة اخرى ، يؤدي توثيق العلاقات الاقتصادية الى

---

١٢ - صحيفة دافار الاسرائيلية ، بتاريخ ١٩٥٢/١/٢
«مقاطعة إسرائيل، قواعدها واهدافها» ، من منشورات المكتب الرئيسي لمقاطعة اسرائيل - دمشق ، آب (اغسطس) ١٩٥٦ ، ص ٣ .

كسب صداقات كثيرة بين الدول الافريقية (الآسيوية) من شأنه ان يقوي جانب اسرائيل ، على صعيد السياسةالدولية ، ويدعم كيانها ضد حق الشعب الفلسطيني في وطنه .

٣ ــ كسر الطوق العربي والوثوب عليه من الخلف :

وما كانت اسرائيل لتبذل هذا الجهد الضخم ، الذي تقتضيه اقامة علاقات مع ٣١ دولة افريقية ، لولا انها تحس ، كل لحظة ، وطأة الحصار العربي الشديدة . شأنها في ذلك شأن السجين الذي لا يستطيع التحرك الا في نطاق محدود جدا . من هنا ، اذن ، تمسك اسرائيل بالنقب . وقد سقط الكونت« برنادوت »، الوسيط الدولي ، ضحية هذا التمسك، لانه اقترح ، في مشروع التقسيم ، ان يبقى النقب في يد الفلسطينيين وكنتيجة لتمسك اسرائيل بالنقب واصرارها على حرية الملاحة في خليج العقبة ، باعتباره المطل الوحيد على البحر الاحمر وافريقيه الشرقية ، والمنطلق الاقرب الى شبه القارة الهندية وآسيه بصورة عامة .

ولست بحاجة لسوق الادلة على السياسة الاسرائيلية من هذا القبيل . فالعدوان الاسرائيلي الاخير يعرف له سببا مباشرا وحيدا : الملاحة في خليج العقبة وقناة السويس . (عدوان ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ الذي انتهى باحتلال شبه جزيرة سيناء حتى الضفة الشرقية للسويس وغزه والضفة الغربية للاردن) .

ولا تكتفي اسرائيل بهذا الهدف ، بل تبغي من خلال قفزتها الجبارة فوق الحاجز العربي الى بلاد افريقيه (وآسيه) الوثوب عليه من الخلف بقصد تهديده واضعافه ، وبالتالي ، ارغامه على الانصياع للصلح والتعامل معها . فهي ، كما سيأتي ، تتمركز في « ارتريه » حيث تمتلك مزارع كبيرةتقع

على الحدود العربية ، وكذلك في « التشاد » على مقربة من السودان .

٤ ـ غياب المنافسة العربية :

ولعل اهم العوامل السلبية التي افادت منها اسرائيل لتحقيق وجود راسخ في افريقيه ، هو غياب الوجود العربي على الارض الافريقية ، بالرغم من كون ست دول عربية ، واقعة في افريقيه (١٣) ، يضاف اليها دول ذات وجه او ميل عربي وهي الصومال وموريتانيه ، ثم غينيه ، التي قطعت علاقاتها مع اسرائيل .

واذا كان الوجود العربي غائبا عن مسرح القارة الافريقية، حينما كانت دولها ما تزال ترسف في قيود العبودية ، فلأن الحكم الاجنبي كان يخشى تسلل العناصر التي تربطها بشعوب افريقيه اكثر من رابطة : كالدين ، واللغة ، ووحدة المصير ، ولان الوجود العربي ، كان لو اتيح له الدخول الى افريقيه ـ سيؤدي الى طرد الوجود الصهيوني ، الذي لم تفتأ تمهد له السلطات المستعمرة ، في القارة .

اما بعد استقلال المستعمرات الافريقية ، فقد اصطدمت الدول العربية ، باكثر من عقبة لدخول القارة ، منها داخلية متعلقة بالدول العربية نفسها ، ومنها خارجية في طليعتها الوجود الغربي المؤيد لاسرائيل داخل افريقيه وخارجها .

ولكن ، كيف للوجود العربي ان يتمركز في افريقيه ، بعد ان سبقه اليها الاعلام الغربي المنحاز للصهيونية ، فشوّه المدنية العربية والبسها الاقنعة البشعة المرعبة ، مما جعل الافريقي لا يرى في العربي الا تلك الصورة التي رسمتها له

---

١٣ ـ مصر ، ليبيه ، السودان ، الجزائر ، مراكش، تونس.

الدعاية الصهيونية ، من خلال اجهزة الغرب الاعلامية التـــي يسيطر عليها الصهيونيون . فاشاح بوجهه عن كل ما يمـت بصلة الى البلاد العربية ، في الوقت الذي فتح فيه ذراعيـه وقلبه وعقله لكل ما هو اسرائيلي ، ينزل بلاده على الرحـب والسعة . وهذا ما سأفصله في الفصل التالي .

الفصل الثاني

النشاط الاسرائيلي في افريقيه

يتجه النشاط الاسرائيلي في افريقيه الى تناول نواحي الحياة السياسية والاقتصاديةوالنقابية والعسكرية والطلابية، بحيث لا نجد وجها من وجوهالنشاطلم تمتد اليه يد اسرائيل، ولو جزئيا . ولا بد من الملاحظة قبل تفصيل اوجه النشاط هذه ، بأن الهدف السياسي هو اللحمة التي تنسقها جميعا : وقد اشار اليهالبروفسور بنيامين‌اكزين‌قائلا: «ان‌نقطةالارتكاز في سياسة اسرائيل الخارجية يجب ان تكون ضمان وجود اسرائيل فيالعائلة الدولية، اما معاهداتالصلح فانها لا تضمن سلما دائما » (١) .

اولا : اوجه النشاط الاسرائيلي في افريقيه :

هذه الاوجه كثيرة يمكن جمع اهمها تحت المجموعات التالية : الاقتصاد والمال ، الثقافةوالتقنية،الاعلاموالسياسة.

١ ـ ميدان المال والاقتصاد :

حرصت اسرائيل على توثيق علاقاتها الاقتصاديةبالدول الافريقية ، منطلقة من الاسس التي ركزتها قبل استقلال هذه الاخيرة ، وجعلت منها « حصان طروادة » ، في زحفها نحو

---

١ ـ جيروزالم‌بوست‌ـالعدد الصادر بتاريخ٢٨/١١/١٩٦٥ .

افريقيه . فقد سعت الى تمويل المشروعات الجديدة ، تحت ستار الشركات المختلطة او القروض . ففي غانه ، وقبل ان يعلن استقلالها تم انشاء شركة « النجمة السوداء » للنقل البحري برأسمال قدره ١٥٠ الف جنيه استرليني اشتركت اسرائيل بـ ٤٠ ٪ من الرأسمال والحكومة الغانية بـ ٦٠ ٪ منه . وسرعان ما امتد نفوذ هذه الشركة ، ليشمل معهد البحرية الغاني . وقد قبلت اسرائيل تأميم الشركة ، من قبل الحكومة الغانية ، شرط ان يبقى لها حق ادارتها والاشراف عليها حتى عام ١٩٦٧ . وفي سنة ١٩٥٧ وقعت غانه واسرائيل اتفاقية منحت غانه بموجبها قرضا بمبلغ ٢٠ مليون دولار (٢) .

وفي أرتريه تقوم شركة « انكوده » الاسرائيلية باستغلال الثروة الحيوانية لهذا البلد . فهي تعلب اللحوم وتتجر بها ، وتصنع منتجات الماشية ، بحيث تنتج يوميا ٣٥ الف علبة من اللحم و ٣٠٠ طن من اللحم المثلج و ٣٥٠٠ قطعة من الجلود المدبوغة . ولهذه الشركة مصانع لتحويل فضلات اللحوم والعظام والشحم الى مواد اخرى . كما اقامت مصنعا آخر ينتج يوميا عدة اطنان من اللحوم للاستهلاك المحلي . والمركز الرئيسي لهذه الشركة في أسمره عاصمة أرتريه ولها فروع في اديس ابابا والصومال الفرنسي . وفي العام ١٩٦٤ تمكنت « انكوده » من السيطرة على مزرعة تبلغ مساحتها ٥٠ الف فدان تقع بالقرب من السودان (٣) ، ويتم ري هذه المزرعة من نهر « القاش » الذي يعتمد عليه السودان في تزويد مشاريعه الزراعية بالمياه .

وفي نيجيريه انشأت شركة « سوليل بونيه » (Solel Boneh) التابعة « للهستدروت » شركة Nigersol

٢ ــ سامي حكيم «اسرائيل والدول النامية» ، ص ١٢–١٣ .
٣ ــ نشرة تصدر عن جبهة التحرير الارترية .

Construction Co. التي‌تستخدم نحو ٤٠٠٠ عامل ومستخدم نيجيريا ، ونحو ٦٠ موظفا اسرائيليا برأسمال مشترك‌مع‌حكومة لاغوس . وقد بلغ مجموع ما استثمرته اسرائيل خلال خمسة اعوام ، في افريقيه ، ١٥٠ مليون دولار ، عادت عليها بمردود لا يقل عن ٥٠ مليون دولار (٤) .

ولا مجال لايراد العديد من الامثلة ، وسأكتفي بالاشارة الى نوع النشاطات التي تقوم بها اسرائيل على الصعيدين المالي والاقتصادي ، كما يلي :

- عقد اتفاقات التجارة والدفع (٥) .
- تأسيس الشركات المختلطة (اي برأسمال‌مشترك) .
- الاستثمار المباشر (كما في ارتريه بالنسبة للثروة الزراعية والحيوانية) .
- عقد القروض مقابل اقامة علاقات اقتصادية .
- تمويل المشاريع الانمائية والانشاءات الحكومية والتجهيزات الاساسية .

وفي منتصف العام ١٩٦٣ كان في افريقيه ٤٨ شركة برساميل اسرائيلية وافريقية مشتركة . ويتبع الاسرائيليون في اعمالهم مبدأ المشاركة ، على ان يكون رأسمالهم اقل من النصف ، وتكون اكثرية الاسهم ملكا للافريقيين . اما العقود فمحدودة لمدة خمس سنوات ، يصبح بانقضائها ، للاغلبية

---

٤ — L'aide Israëlienne aux pays en voie de développement L'Economie, No. 928, 1964, P. 9.

٥ — التي وقعتها اسرائيل مع غانه (انظر ص ١٧ من كتاب « اسرائيل والدول النامية » — سامي حكيم) .

الافريقية الحق بمشترى حصة الاسرائيليين (٦) .

٢ ــ المساعدة الثقافية والفنية :

وهنا تقوم اسرائيل بنشاط كبير ، عن طريق ما تقدمه من المنح الدراسية لطلاب افريقيين ، يأتون الى معاهدها لدراسة الطب والعلوم ، وبصورة خاصة ، للتدرب على الحرف والصناعات الصغيرة، وعلى فنون الزراعة المتبعة في «الكيبوتز» و «الموشاف» الاسرائيلية ـ و «الكيبوتز» يعني في اللغة العبرية جماعة ومؤنثها « كفوتزا » وتستعمل للتقليل ، اي للجماعات الصغيرة . وقد تطور معنى كلمة كيبوتز فاصبحت ترمز الى فئة من الناس يعيشون ويعملون سويا في مزرعة جماعية ويتراوح عدد سكان الكيبوتزات القائمة في الارض المحتلة بين ٣٠ و ١٥٠٠ نسمة اما « الكفوتزا » فترمز الى مستعمرة او مزرعة يقل عدد العاملين فيها عن ٣٠ شخصا . (انظر الكيبوتز : المزارع الجماعية في اسرائيل ــ عبد الوهاب كيالي ــ ص ٢٩ من منشورات مركز الابحاث ــ منظمة التحرير الفلسطينية ــ بيروت) . و « الموشاف » او القرى التعاونية في اسرائيل ، هو مزيج من العناصر الجماعية من جهة والعناصر الفردية من جهة اخرى . ويعرف باسم « موشافيم » اي المستعمرات الزراعية التعاونية لصغار الملاك (٧) .

وقد ابرز « ماكس روزنفيلد » ، في مقال له بعنوان :

---

٦ ــ محمد علي حماده ــ محاضرة بعنوان : « مغتربونا الافريقيون ٤٠ الفا يواجهون الاشتراكية السوداء » ، ملحق « النهار » العدد ٩٦٤٤ تاريخ ١٤ ايار (مايو) ١٩٦٨ .

٧ ــ ابراهيم العابد « الموشاف » ، منشورات مركز الابحاث ــ منظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٦٨ ، ص ٣٩ .

« اسرائيل وافريقيه البرنامج الاسرائيلي للتعاون الدولي » ، كون اكثر من ٧٠ دولة نامية افريقية وآسيوية واميركية ، تستفيد من البرنامج المذكور في حقول البناء والطب واستصلاح الاراضي والري ، وان هناك اكثر من ١٥٠٠ طالب يفدون كل سنة، لتلقي الدروس في معاهد التعليم العام والمهني باسرائيل. بحيث تصبح اسرائيل ، على حد زعمه ، مركزا لاعداد اليد العاملة الماهرة المنتمية الى المناطق الاخرى . بالاضافة الى افادة الوافدين البلاد النامية من خبرة اسرائيل في مجالات « الجادنه » و « الناحال » (٨) ، حيث تقوم الجادنه ، في نطاق المعاهد والمدارس ، بتدريب الشبان على استعمال السلاح . وتقوم « الناحال » ، في نطاق الجيش النظامي ، على تدريب المزارعين ليصبحوا جنودا ، في الوقت نفسه ، قادرين على حراثة الارض والدفاع عنها بقوة السلاح ، اذا اقتضى الامر .

وقد بلغ عدد الوافدين الافريقيين ، للتدرب في المعاهد والمؤسسات الاسرائيلية ، فيما بين ١٩٥٨ و ١٩٦٣ ، ٤٣٠٠ وافدا . وهم يتلقنون التدريس في اكثر من ٨٠ حلقة مختلفة: ادارة ، زراعة ، صناعة ، اشغال عامة ، هندسة ، مياه ، طب ، صيدلة ، تعليم عام . ويبيّن الجدول رقم ١ اتساع هذا « البرنامج » (٩) .

---

٨ ـ الجادنه (Gadna) هي فرق الشبيبة المدربة على استعمال السلاح في نطاق المدارس . الناحال Nahal الشبيبة الطلائعية التي تمهد الطريق امام من يأتي بعدها . وهي المنظمات الاسرائيلية التي تهتم بتدريب المزارعين ـ الجنود في نطاق الجيش النظامي .
(Terre Retrouvée - Israël, Afrique, Rosenfeld 1/6/64).

٩ ـ L'Economie, No. 928, 1964, P. 7.

الجدول رقم (١)

السنة	البلاد التي ينتمي اليهـا المتدربون	عدد المتدربين في اسرائيل
١٩٥٨	٢٦	١٣٧
١٩٥٩	٢٦	٢١٣
١٩٦٠	٥١	٦٧٢
١٩٦١	٦٢	١٢٦٦
١٩٦٢	٧٧	١٦١٩
١٩٦٣ : ٧ اشهر فقط	ـ	١٤٩٥

ويقابل هذا السيل من الافريقيين القادمين الى اسرائيل لمتابعة حلقات التدريب او لتلقي العلم ، سيل آخر من الخبراء والفنيين والتقنيين الاسرائيليين باتجاه الدول الافريقية حيث بلغ عدد الخبراء ما لا يقل عن الف خبير يعملون في جميـع الحقول العلمية والفنية والتدريس في الجامعات . وهنـاك قسم منهم يعمل في مؤسسات محلية ، ساهمت اسرائيـل باقامتها . ففي كينيه مثلا ، خمس حلقات دراسية من هـذا النوع ، انشئت لاعداد الموظفين في حقل الادارة المحلية (١٠) وفي اوغنده يقوم الخبراء الاسرائيليون باعداد الشبان للعمل في الزراعة . وفي شهر ايلول (سبتمبر) من سنة ١٩٦٦ قام الخبير الاسرائيلي بتربية النحل السيد« ليندر » ، الموجود في السنغال ، بشرح كيفية استعمال ادوات لتربية النحل ، كانت قدمتها حكومته كهدية الى حكومةالسنغال (١١) . ويبيّن

١٠ — L'Observateur du Moyen-Orient et de la l'Afrique 24 Juillet 1964. Amos Ben Vered, P. 8.

١١ ــ كتاب سفير لبنان في السنغال ــ رقم ٤/١٢٨٨ تاريخ ١٤/١٠/١٩٦٦ ــ مديرية الشؤون السياسية ــ وزارة الخارجية والمغتربين ــ لبنان .

الجدول رقم ٢ عدد الخبراء الاسرائيليين المرسلين الى افريقيه للسنة ١٩٦٢ (١٢) .

الجدول رقم (٢)

البلـد	عدد الخبراء
باسوتولند	١
بوروندي	١
كاميرون	١١
جمهورية افريقيه الوسطى	٢١
كونغو كينشاسه	٦
داهومي	٤
تشاد	٥
غانه	٣٧
الحبشه	٣٧
غينيه	٨
ساحل العاج	٢٧
كينيه	١٥
ليبيريه	—
مدغشقر	١
مالي	١٢
جزر موريس	١
نيجر	١
نيجيريه	١٥
رواندة	٣
سنغال	٣
المجموع	**٢٠٩**

١٢ — L'Economie No. 928, 18 Décembre 1964, P. 8.

(تابع) الجدول رقم (٢)

البلـد	عدد الخبراء
ما قبله	**٢٠٩**
سيراليون	٥
تنجانيقه	٢٣
توغو	١٢
اوغنده	١
فولته العليا	٤
المجموع	**٢٥٤**

هذا فضلا عن الجاليات اليهودية المنتشرة في افريقيه ، والتي يبلغ عددها اكثر من نصف مليون نسمة . وهي تمثل قوة كبيرة اضافية للتغلغل الاسرائيلي في افريقيه . خاصة وانها حيثما تحل ، في هذه الاخيرة ، كما في غيرها ، تسيطر على مرافق الاقتصاد الحيوية ، وتستنزف مواردها لتغذي صناديق الوكالة اليهودية و«الهستدروت» والخزينة الاسرائيلية.

ومن الامثلة في هذا الميدان ايضا ، الندوات والمؤتمرات التي عقدتها اسرائيل على ارضها ، ودعت اليها الطلاب والممثلين الافريقيين : ففي العام ١٩٦٣ انعقد في اسرائيل مؤتمر لدراسة « التخطيط الزراعي في الدول النامية » ، كما دعت اسرائيل في عام ١٩٦١ الى ندوة لدراسة مشكلات الطفولة حضرها ١٥ مندوبا من الدول الافريقية (١٣) .

---

١٣ ــ عبد الملك عوده « النشاط الاسرائيلي في افريقيه » معهد الدراسات العربية العالية ــ جامعة الدول العربية ــ ١٩٦٦ ، ص ٤٧ ــ ٤٨ .

٣ ـ الميدان الاجتماعي :

وجهت الحكومات الاسرائيلية جل اهتمامها الى الشباب الافريقي ، سواء كان طلاّبيا او عاملا في مختلف الحقول الحرفية والمهنية . فاستقدمت البعثات من العمال والطلاب والموظفين للتدريب في معاهدها على الاعمال المهنية والزراعية والادارية ، ولتلقي الدروس فيالتعليم العام. وقضية الشباب هي « احدى القضايا الحساسة في حياة افريقيه المعاصرة » ، اذ ان هؤلاء الشبان ، ما ان يتخرجوا من المدارس والمعاهد والكليات ، او يبلغوا سن الفتوة حتى يواجهوا مشاكل البطالة والانحراف والاسكان ، التي تنتج عن تدفقهم الى المدن ، هربا من العمل الريفي ، او من قلته ، منجذبين مع تيار الهجرة ، الى المدن . والحكومات الافريقية الناشئة ، الغارقة في المشاكل الكثيرة ، من سياسية واقتصادية ، تجد نفسها ، في مواجهة هذه المعضلات ، مكرهة للبحث عن حلول سريعة وحاسمة ، يقودها اليها ما رأته من تجارب الشعوب الاخرى، في هذا الميدان : من تنظيم الاتحادات الرياضية والثقافية والاقليمية ، الى اقامة منظمات العاملين في مهن ووظائف معينة ، الى النوادي والجمعيات المتعلقة باستثمار اوقات الفراغ وتنمية البيئة ، الى برامج التدريب والتوجيه المهني .

واذا علمنا ان قسما كبيرا من الدول الافريقية يأخذ بنظام الحزب الواحد ، الذي يستقطب العمل السياسي في داخل الدولة ، ادركنا تزايد اهتمام الدول الافريقية برعاية الشباب وابعاده عن الانحرافات الفكرية . واضرب مثلا حزب المؤتمر الشعبي في غانه ، والحزب الديمقراطي في غينيه ، وحزب التانو في تنجانيقه : لكل من هذه الاحزاب منظمة شباب مرتبطة به ، وبحكم دستور الحزب لها مقاعد مخصصة في جميع مستويات التنظيم الحزبي من وحدة القرية والحي

الى المؤتمر الوطني العام (١٤) .

من هنا ايضا اهتمام اسرائيل بقطاع الشباب الافريقي . الذي سيكون في المستقبل ، القيادات الموجهة للمجتمع الافريقي . وحتى ندرك ما تأمله اسرائيل ، من وراء العناية بالشباب الافريقي ، اشير الى ما ورد في ملحق صحيفة « الجيروزالم بوست » بمناسبة ذكرى تأسيس المعهد الافرو-آسيوي في تل ابيب ، من ان طلبة المعهد هم نخبة بلادهم وبانهم سيصبحون بعد عودتهم الى بلادهم ، الاساتذة والقادة، بحيث ينتقل نفوذ اسرائيل عبر الاجيال الافريقية ممن زارها او تدرب او تعلم فيها الى من لم يزرها (١٥) .

ومما لا ضرورة لذكره ، ان هؤلاء الطلاب والمتدربين ، تقدم لهم « جرعات » كافية من الدعاية الاسرائيلية ، لضمان مناصرتهم قضايا اسرائيل الدولية وخاصة ما تعلق منها بقضية اغتصاب فلسطين .

وتهتم اسرائيل ، كذلك ، بالقطاع النقابي بصورة خاصة، فتولي شؤون العمال ومشاكلهم عناية فائقة. فقد انشأ الاتحاد الدولي لنقابات العمال الحرة معهدا نقابيا في «كمباله» بأوغنده، للتدريب النقابي العمالي وكون هذا الاتحاد مرتبطا بالمعسكر الغربي ، فقد مهد لاتحاد عمال اسرائيل « الهستدروت » ، سبل الاتصال والارتباط بعدد من القيادات العمالية الافريقية، في افريقيه ذاتها ، وفي نطاق المؤتمرات والاجتماعات الدولية لهذا الاتحاد العالمي . هذا بالاضافة الى المعهد الافرو-آسيوي الذي سيأتي الكلام عنه بشيء من التفصيل .

---

١٤ - المصدر نفسه ، ص ٤٥ - ٤٦ .

١٥ - جيروزالم بوست - ملحق العدد الصادر بتاريخ ١٩٦٦/١/٣ .

وتهتم اسرائيل ايضا بالناحية الصحية ، رامية من وراء ذلك ، الى تأكيد اهتمامها واخلاصها للشعب الافريقي . ففي منروفيه افتتحت اسرائيل مستوصفا ، عولج فيه نحو ١٢ الف مريض خلال سنة ونصف السنة .

٤ ـ الميدان الاعلامي والسياسي :

هذا النشاط الاسرائيلي يكون الوسيلة ـ الغاية التي تعمل اسرائيل على الافادة منها لتحقيق اهدافها الاقتصادية ، ومن ثم اكتساب المؤيدين لسياستها بين شعوب آسيه وافريقيه . فالاعلام ، كان ولم يزل، السلاح الحاسم في معركة البقاء التي تخوضها اسرائيل . وقد جندت له كل ما استطاعت من امكانات ، وحشدت له من الطاقات ، ما يفوق قدرة الدول العربية مجتمعة الى الوقت الحاضر على الاقل .

وفضلا عن الدعاية المباشرة التي تقوم بها الجاليات اليهودية في الاقطار الافريقية وبالاضافة الى الصحافة الغربية وبعض الصحافة الشرقية ووسائل الاعلام الاوروبية والاميركية الاخرى ، التي اجمعت ، والى وقت قريب ، على الاشادة باسرائيل ، كدولة نامية وبشعبها ، كأمة ناشطة تتمتع بحيوية فائقة ، وتمثل الى ذلك كله ، نموذجا صادقا ، وقدوة للبلاد النامية ، فضلا عن ذلك كله ، لجأت اسرائيل الى خطة دعائية اعلامية مباشرة في افريقيه ، ترمي الى السيطرة على اجهزة الاعلام الافريقية ذاتها ، مسخرة اياها لخدمة اغراضها السياسية والاقتصادية ، جاعلة منها ابواقا دعائية لمصلحتها، قبل ان تكون كذلك بالنسبة لبلدانها. وهي لا تألو جهدا في تسخير الاقلام الافريقية ذاتها ، وانتحال توقيعها ، لنشر المقالات الداعية الى تحبيذ السياسة الاسرائيلية والطعن بالدول العربية واظهارها بمظهر الدول الممارسة لتجارة الرقيق ، الطامعة في السيطرة على البلاد الافريقية ، حتى ان بعض الافريقيين

تحدث عن « استعمار عربي ، بالتحالف معالسوفيات ، للقارة الافريقية » (١٦) . وهذا اغرب ما يمكن التحدث عنه ، ولست بحاجة لدحضه .

لذلك ، قدمت اسرائيل للشعوب الافريقية صورة مشوهة عن الجاليات اللبنانية خاصة ، والعربية عامة ، مفادها ان اللبنانيين يستنزفون خيرات القارة دون ان تفيد منهم ، بالمقابل ، شيئا على الاطلاق . فهم يعملون في التجارة وقطاع المصارف والمال وهي قطاعات غير منتجة ــ في زعم اسرائيل ــ واذا ما انصرفوا الى الانتاج فهم ينافسون الافريقيين في عقر دارهم . الا ان قسما كبيرا من الافريقيين ، اخذ يشك في هذه المزاعم . وهذا ما يبدو واضحا في ما نشرته الصحف النيجيرية بتاريخ ١٦ حزيران (يونيو) ١٩٦٠ ، بشأن تصريحات زعماء احزاب مؤتمر الشعب الوطني في نيجيريه وحزب اتحاد الشعب ، حول الاتفاق الذي وقعه بالاحرف الاولى ، وزير مالية نيجيريه مع الحكومة الاسرائيلية ، بتاريخ سابق ، والذي ينص على ان تنشيء اسرائيل بعض المشروعات مقابل تقديم قرض الى الحكومة النيجيرية . جاء في هذه الصحف ، على لسان « بكرتفاوه » رئيس الوزراء الاتحادي النيجيري ونائب رئيس الحزب الحاكم « انه من المؤسف ان تقبل حكومة الاتحاد الحصول على معونة مالية من اسرائيل وتترك الشعب في حيرة من امره ، لانه من المعروف ان اسرائيل تستجدي العالم ، فكيف يكون في وسعها اعطاء الملايين لنيجيريه ؟ ان وراء هذا الامر سرا لا نسكت عليه ! » .

وقد اذاعت الحكومة الاتحادية ، بيانا في ٢١ حزيران (يونيو) ١٩٦٠ ، قالت فيه انها « لن تقبل شيئا » من هذه

١٦ — Morisson, The U.S.S.R. and Africa, London 1964, P. 24.

الاموال ، لان حكومة الشمال تعتقد ان قبول هذا القرض يفسر بالتدخل في الخلاف العربي ـ الاسرائيلي » (١٧) .

والمعروف ان الاقليم الشمالي في نيجيريه، قاوم التغلغل الاسرائيلي بشدة ، وخاصة في عهد المرحوم « احمدو بللو » الذي كان يميل الى تأييد البلاد العربية . الا ان الاخطبوط الاسرائيلي ، عاد بعد وفاته ، وتسلل الى جميع انحاء نيجيريه، كما سيأتي بيانه .

ثانيا : الوسائل والطرق المستخدمة للتغلغل الاسرائيلي في افريقيه:

لم تدخر اسرائيل جهدا للافادة من اية وسيلة لتحقيق اغراضها في افريقيه . وهي تبتدع ، كذلك ، الوسائل التي تراها مناسبة لكل بلد افريقي على حدة ، ولا ترى ما يردعها عن سلوك الطرق الملتوية واللااخلقية، احيانا ، اذا كان من شأنها تحقيق اهداف سياستها الخارجية في افريقيه .

١ ـ الاعتراف الفوري بالدول المستقلة :

دأبت اسرائيل على ترقب نيل الدول الافريقية الاستقلال، لتسارع الى الاعتراف بها على الفور ، واجراء المحادثات لاقامة علاقات دبلوماسية ، او قنصلية على الاقل ، كخطوة اولى في معاطاتها مع تلك الدول . وكثيرا ما كانت تعاني ، من اجل المحافظة على تمثيلها الدبلوماسي او من اجل خلق هذا التمثيل، الكثير من احتقار الافريقيين لها وسوء معاملتهم لبعثاتها لديهم، او لرؤسائها وشخصياتها الرسمية لدى مرورهم في بلادهم . ولكنها ، مع ذلك ، لا تيأس ، وتستمر في « غض النظر » عن الاهانات التي توجه اليها ، متبعة في ذلك سياسة طول النفس، واثباتا لذلك اورد الواقعة التالية : اقام الرئيس الغاني السابق

---

١٧ ـ سامي حكيم «اسرائيل والدول النامية»، ص ٢٥ـ٢٦ .

« كوامي نكرومه » حفلة تكريمية لرؤساء الدول الافريقية بمناسبة حضورهم مؤتمر القمة الثالث المنعقد في اكره ، بتاريخ ٢٣/١٠/١٩٦٥ . وكان سفير اسرائيل في غانه ، « مردخاي شيليف » ، بين المدعوين الرسميين . مما سبب امتناع الرؤساء الافريقيين العرب عن حضور هذه الحفلة ، الامر الذي حدا بالمسؤولين الغانيين ان يطلبوا الى سفير اسرائيل مغادرة الحفلة . ولم يصدر عن اسرائيل اي رد فعل ازاء هذه الاهانة ، وكل ما حصل ، هو ما ذكرته جريدة « الجيروزاليم بوست » شبه الرسمية من ان السفير انما وافق على الانسحاب حتى لا يحرج الرئيس نكرومه امام ضيوفه (١٨) .

وشبيه بهذا ما حصل لرئيس اسرائيل ، لدى هبوط طائرته في مطار نيودلهي بتاريخ ١٤/٣/١٩٦٦ للتزود بالوقود . ـ في طريقه الى النيبال ـ ومن ثم ، في مطار كلكته ، دون ان يتقدم من طائرته اي موظف من قبل الحكومة الهندية ، ودون ان تقدم له وسيلة الانتقال الى الفندق حيث قضى ليلته ، ودفع مصاريف انتقاله وبقائه هناك من جيبه . ولم تفعل الحكومة الاسرائيلية ازاء هذا الاحتقار الموجه الى رئيس اسرائيل «زلمان شازار» شيئاً، بل اكتفت باصدار بيان، اعلنت فيه اسفها ودهشتها لهذه المعاملة من قبل الهند ازاء رئيسها . وذلك حرصا منها على انقاذ ما يمكن انقاذه من علاقات ، مهما كانت واهية ، بينها وبين الهند (١٩) .

وقد قصدت اسرائيل من وراء الاسراع في ارسال بعثاتها الى دول افريقيه ، التدليل على احترامها لهذه الدول ،

---

١٨ ـ الدكتور منذر عنبتاوي ، « فلسطين » رقم ٤٢ ملحق المحرر ـ العدد ٨٨٣ ، ٢/٦/١٩٦٦ .

١٩ ـ المصدر نفسه .

ورغبتها في اكتساب ثقتها ، وايجاد لغة مشتركة للتفاهم معها . وهذا ما يظهره بوضوح جدول البعثات الاسرائيلية في افريقيه، جدول رقم (٣) ، خاصة حينما يقارن مع الجدول رقم (٤) عن البعثات الافريقية المعتمدة في اسرائيل .

جدول رقم (٣)

البعثات الاسرائيلية المعتمدة في افريقيه (٢٠)

البلد	مستوى التمثيل	مقر البعثة
بورندي	سفارة	بوجومبوره
الكاميرون	سفارة	ياونده
جمهورية افريقيه الوسطى	سفارة	بانجي
كونغو (برازافيل)	سفارةوقنصلية	برازافيل(السفارة)بوانتنوار(القنصلية)
كونغو (كينشاسه)	سفارة	كينشاسه
الداهومي	سفارة	كوتونو
الحبشه	سفارة	اديس ابابا
الغابون	سفارة	ليبرفيل
غامبيه	سفارة	(دكار)
غانه	سفارة	اكرا
غينيه	سفارة	كوناكري
ساحل العاج	سفارة	ابيدجان
كينيه	سفارة	نيروبي
ليسوتو	سفارة	ـ
ليبيريه	سفارة	منروفيه
ملاوي	سفارة	بلانتير

٢٠ ـ Israël Government Year Book 1966-1967.

(تابع) جدول رقم (٣)

البلد	مستوى التمثيل	مقر البعثة
مدغشقر	سفارة	تاناناريف
موريتانيه (٢١)	قنصلية عامة	نواكشوط
اوغنده	سفارة	كامباله
النيجر	سفارة	نيامي
نيجيريه	سفارة	لاغوس
مالي	سفارة	باماكو
رواندة	سفارة	كيغالي
السنغال	سفارة	دكار
سيراليون	سفارة	فريتاون
جنوب افريقيه	سفارةوقنصليةعامة	بريتوريه وجوهانسبورغ
تانزانيه	سفارة	دار السلام
تشاد	سفارة	فورت لامي
توغو	سفارة	لومه
فولته العليا	سفارة	اواكادوغو
زامبيه	سفارة	لوساكه

يتضح، بنتيجة مقارنة الجدولين رقم (٣) ورقم (٤)، مدى المبادأة الاسرائيلية في «تعميم» شبكة بعثاتها الدبلوماسية والقنصلية على جميع بلدان افريقيه، باستثناء الدول العربية والصومال. وقد بلغ عدد الدول الافريقية التي اعتمدت لديها بعثات اسرائيلية ٣١ دولة (انخفض العدد الى ٣٠ دولة بعد ان رفضت

٢١ ــ قطعت موريتانيه جميع علاقاتها باسرائيل على اثر قيام الاخيرة باعتداء الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .

جدول رقم (٤)

البعثات الافريقية المعتمدة في اسرائيل (٢٢)

البلـد	مستوى التمثيل	مقر البعثة
جمهورية افريقيه الوسطى	سفارة	القدس
كونغو كينشاسه	سفارة	القدس
كونغو (برازافيل)	سفارة	القدس
الداهومي	سفارة	القدس
الغابون	سفارة	القدس
غانه	سفارة	تل ابيب
ليبيريه	سفارة	تل ابيب
مدغشقر	سفارة	القدس
النيجر	سفارة	القدس
الفولته العليا	سفارة	القدس

موريتانيه استمرار البعثة الاسرائيلية لديها ، في اعقـاب عدوان ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧) .

ويتضح ، كذلك ، من مقارنـة هذين الجدولين ، ان البعثات الافريقية المعتمدة في اسرائيل تعادل ثلث البعثات الاسرائيلية في افريقيه . وهذا يدل على « قلة » التجاوب الافريقي في اقامة علاقات دبلوماسية وقنصلية معاسرائيل.

٢ ـ توجيه الدعوات لزيارة اسرائيل :

وفي عداد الوسائل التي استخدمتها اسرائيل لتوطيد

٢٢ ـ الدكتور منذر عنبتاوي ، «فلسطين» رقم٤٢ ، ملحق المحرر ، العدد ٨٨٣ ، ١٩٦٦/٦/٢ .

علاقاتها بالافريقيين افرادا وشعوبا وحكومات ، تأتي الدعوات التي توجهها الى الشخصيات الهامة من مفاتيح السياسة والصحافة والفن والادب والرياضة .. وشتى مجالات العمل والنشاط ، لزيارة اسرائيل. حيث يطلعون ، في نطاق برامج الزيارة ، على المنجزات الاسرائيلية في الزراعة والصناعة والسياحة ، وبصورة خاصة على نشاط منظمات « الجادنه » و « الناحال » والمزارع التعاونية (الكيبوتز) والمزارع شبه التعاونية لصغار الملاك (الموشاف) ، وهناك ، في اسرائيل ، تحيطهم الحكومة باسباب الترفيه والعناية ، فتقوم اجهزة خاصة بالسهر على راحتهم وترتيب لقاءاتهم وزياراتهم . والاهم من ذلك ان هذه الاجهزة تقوم بعملية غسل ادمغة هؤلاء الضيوف بما يجعلهم اسرى الاعجاب بكل ما هو اسرائيلي . وذلك بالرغم من الموقف العدائي ، احيانا ، لحكوماتهم ازاء اسرائيل . واعود الى مثل نيجيريه . فقد صادف ان غادر وزير المالية النيجيرية في ١٩٦٠/٦/٨ ويدعى «أركوتي ايبوه» ، في رحلة الى اميركه والمانيه وتشيكوسلوفاكيه واليابان للتفاوض مع المؤسسات الصناعية فيها ، والاتفاق معها على اقامة بعض المشروعات الانمائية في بلده . وقرر ان يبدأ هذه الرحلة بقضاء ايام الراحة في اسرائيل . ثم اذيع في ١٤/٦/ ١٩٦٠ ان الوزير المذكور وقع هناك اتفاقية بالاحرف الاولى بهذا الشأن مع حكومة اسرائيل ، دون ان يكون مفوضا من حكومته بذلك . وقد طلب القنصل اللبناني ، بتاريخ ٣٠/٦/ ١٩٦٠ ، الى رئيس الوزراء النيجيري ان يعيد النظر في موقف حكومته من اسرائيل ، مذكرا اياه بمأساة اللاجئين ، وبحالة الحرب القائمة بين العرب واسرائيل ، فابدى رئيس الوزراء دهشته لاقدام احد وزرائه على توقيع الاتفاق مع اسرائيل قائلا : « لقد ارسلت اليه (اي وزير المالية) برقية توبيخ قاسية ـ فهذا الوزير طيب القلب عاطفي من الدرجة الاولى ،

وقد تكون اثرت فيه الضيافة فوجد نفسه يوقع اتفاقا اقنعوه بانه عربون صداقة نحو بلاده » (٢٣) .

ولا تتورع الدعاية الصهيونية ، لالتماس اغراضها ، عن استخدام احط الوسائل . فقد ذكر لي احد القادة الافريقيين، بعد عودته من اسرائيل ، بان نسبة الجمال والانوثة عالية جدا في اسرائيل ! واكتفي بهذا القدر من التلميح ، لتوضيح الاساليب التي تسلكها اسرائيل لتحقيق اهدافها ، ضاربة في سبيل ذلك عرض الحائط القيم المعنوية والخلقية .

ولا تتردد الدعاية الاسرائيلية في تسخير الضمائر وشراء الذمم في سبيل الوصول الى اهدافها . ففي نيجيريه ، مثلا، عدد كبير من محرري الصحف يعملون كمرتزقة ، لا عقيدة سياسية لهم ولا مبادىء يهدفون الى نصرتها ، فكل همهم الكسب . وقد عرفت اسرائيل كيف تدغدغ هذه النزعةالانانية لديهم . « فقد تمكنت السفارة الاسرائيلية من كسبهم عن طريق دفعمبالغكبيرة . وعلىسبيل المثالفقد دفعتبمناسبة الذكرى السادسة عشرة لقيامإسرائيل ، مبالغ تقدر ب ٤٠٠٠ جنيه استرليني للصحفيين بالاضافة الى ١٠٠٠ جنيه اخرى دفعتالىرئيس تحرير صحيفةالدايليتايمز (Peter Enahoro) لاكمال انشاء داره ... فضلا عن هدية سيارة صغيرة قدمت للنيجيري المسؤول عن تنظيم الدعاية الاسرائيلية ، وهدايا اخرى ، كأجهزة التلفزيون والراديو ، وغير ذلك للصحفيين الآخرين ... وقد تأكد لدينا بأن اهم المقالات والافتتاحيات تكتب في السفارة الاسرائيلية . ولا تقتصر ارباح رؤساء التحرير علىكتابة المقالات لاسرائيلبل تقدم اليهم مبالغاخرى؛ لكبتهم صوت السفارات العربية في عدم نشر المقالات التي تدين اسرائيل وتظهرها على حقيقتها . فكل مقال يشتم منه

٢٣ ـ ساميحكيم «اسرائيل والدولالنامية»،ص ٢٦ـ٢٧ .

رائحة ادانة اسرائيل ، يعرض على السفارة الاسرائيلية اولا ، ثم يهمل نشره مقابل مبلغ معين يدفع للمحرر المسؤول » (٢٤).

هذا ، وان الدعاية الاسرائيلية كثيرا ما تهدف الى توطيد العلاقات بين اسرائيل والدول الافريقية عن طريق تأليف جمعيات الصداقة الافريقية ـ الاسرائيلية المشتركة وتختار لها رئيسا من الشخصيات الافريقية المرموقة ويتمتع بمركز ذي وزن في المجتمع .

٣ ـ المساهمة في الشركات واعطاء القروض :

من بين السبل التي تتبعها اسرائيل لتنفيذ سياستها التغلغلية في افريقيه ، الطرق التالية :

ـ الاشتراك في المعارض الدولية التي تقام في افريقيه او في الخارج وتكون بلدان افريقية مشتركة فيها .

ـ اقامة معارض في الاسواق التي تساهم فيها الدول الافريقية . كما هو الحال بالنسبة للسوق الاوروبية المشتركة التي انضم اليها سبع عشرة دولة افريقية ، هي : السنغال ، فولته العليا ، ساحل العاج ، النيجر ، كونغو برازافيل ، كونغو كينشاسه ، الداهومي ، الصومال ، مدغشقر ، روانده، بورندي ، غابون ، كاميرون ، موريتانيه ، مالي ، تشاد ، افريقيه الوسطى. وهي الدول المعروفة «بالفرنكوفون» (٢٥) .

---

٢٤ ـ تقرير رؤساء البعثات العربية عن النشاط الاسرائيلي في نيجيريه رقم المخفوظات ١٦/٣٠ م ٣٦/٣٠ الشؤون السياسية ـ وزارة الخارجية والمغتربين ـ لبنان .

٢٥ ـ مجلة السياسة الدولية ـ العدد ٩ ـ ١٩٦٧ ـ «اسرائيل

(التتمة على الصفحة التالية)

ــ انشاء الغرف التجارية المشتركة ، وعقد الاتفاقيات التجارية وتوسيع الاتفاقيات القائمة (٢٦) .

ــ الانضمام الى اتفاقيات جمركية دولية (الجات في سنة ١٩٥٩) .

ــعقد الالتزامات مع الحكومات الافريقيــة ، لتنفيذ الاشغال العامة : كشق الطرقات ، واقامة الابنية الرسمية ، والمطارات ، وتشييد الفنادق ، وتنفيذ مشاريع الري والمياه واقامة المزارع التعاونية المشابهة للكيبوتز والموشاف . واهم الشركات الاسرائيلية التي تقوم بذلــك شركة(Solel Boneh) وفروعها . وهي تابعة لمؤسسة اتحاد نقابات عمال اسرائيل (الهستدروت) . وهناك ايضا شركتا «تاهال» و «وترنكوف» للمياه ولتصدير المنتجات (صدرت اسرائيــل الى افريقيه الغربية وحدها بقيمة ٦ ملايين دولار سنة ١٩٦٠) .

وتقوم اسرائيل بتمويل المشاريع التي تنفذها بالاشتراك مع الحكومات الافريقية ، اما بشكل قروض عينية او «بشرية» او بشكل قروض مالية . فقد انشأت بالاشتراك مع حكومة الحبشة شركة زراعية لاستثمار نصف مليــون دونم مــن الاراضي الزراعية . ودفعت ثلث رأس المال نقدا ، ودفــع بنك الاعمار الحبشي الثلثين الباقيين . وتقدم بالاضافة الى

والسوق الاوروبيــة المشتركة » ، كتاب الدفــاع الاقتصادي ضد الاطماع الاستغلالية الاسرائيلية ــ تأليــف محمد عبد العزيز احمد ومحمد الجبالي ، ص ٤٧ ــ ٥٠ .

٢٦ ــ المصدر نفسه والصفحات نفسها .

ذلك ، الخبرة الزراعية والفنية والالاتوالمعدات اللازمة (٢٧) .

٤ ـ منح التخصص والتدريب ـ ايفاد الخبراء :

ذكرت مجلة **(L'Observateur du Moyen-Orient et de l'Afrique)** بقلم الصهيوني « آموس بن فيريد » ان هناك اكثر من ٤٠٠٠ طالب افريقي حصلوا على منح للدراسة او التدريب في اسرائيل . بعضهم جاء لدورة قصيرة ، كالطلاب الذين تابعوا حلقات عن الري مدتها بضعة اشهر ، وبعضها يستمر اكثر من ست سنوات كطلبة الطب (٢٨) . وتستقبل معاهد الطب الإسرائيلية ١٠٠ طالب افريقي وآسيوي بينهم عشرون من افريقيه .

وقد اسس الهستدروت (الاتحاد العام للعمال اليهود في اسرائيل) بتاريخ ١٨/١٠/١٩٦٠ المعهد الافرو ـ آسيوي للدراسات العمالية . بلغت نفقات تأسيسه ٢٥٠ الف دولار . يموله الهستدورت بمؤازرة اتحاد العمل الاميركي المعروف بـ (AFL-CIO) (اي اندماج « الاتحاد الاميركي للعمل » ومجلس المنظمات الصناعية) وتأخذ المؤازرة الاميركية شكل « منح دراسية » يقدمها الإتحاد الاميركي للهستدورت .

وقد بلغت موازنة هذا المعهد ما يزيد عن مليون ونصف مليون دولار سنويا للاعوام الاولى من تأسيسه . وهو يتحمل جميع نفقات الطلبة الآسيويين والافريقيين بما في ذلك نفقات

---

٢٧ ـ المصدر نفسه ، ص ٥٠ .

٢٨ ـ L'Observateur du Moyen-Orient et de l'Afrique — 24 Juillet 1964, Ben Vered, P. 8. (Le programme d'aide technique à l'Afrique)

السكن والغذاء ، واحيانا نفقات السفر والانتقال الى ومن اسرائيل ، او تتحمل هذه النفقات الاخيرة الحكومة التي ينتمي اليها المستفيد من المنحة او منظمات دولية او اتحادات عمالية .

وقد اسهم الاتحاد الاميركي ، في موازنة المعهد للسنة ١٩٦٠/١٩٦١ بأكثر من نصف مليون ليرة لبنانية (١٨٠٠٠٠ دولار) . كما قدم اتحاد عمال السيارات الاميركي ٢٠ الف دولار سنة ١٩٦٢/١٩٦٣ . وقد اشترك كل من المجلس البريطاني لنقابات العمال والمنظمة العمالية السكندينافية والهولندية في تقديم مساعدات مختلفة لهذا المعهد . كما قامت « المؤسسة الاميركية لتنمية العمل الحر » بتمويل برامج تدريس العمال الوافدين من اميركه اللاتينية الى المعهد وذلك اعتبارا من سنة ١٩٦٣ .

ويتضمن برنامج المعهد دورتين عاديتين تستغرق كل منهما ٤ اشهر الى جانب دورات استثنائية ، تقدم فيها ندوات دراسية او دورات تدريبية . وتقسم نشاطاته في الدورات العادية الى قسمين : الدراسة والتدريب. وفيما يتعلق بالتدريب فيتضمن : الرحلات ، الزيارات ، الاقامة والعمل في المستعمرات التعاونية (الكيبوتز والموشاف) .

اما مواد التدريس فيه فتتناول : التنمية الاقتصادية بصورة عامة ، الى جانب الدراسات المتعلقة بتعريف اسرائيل والدعوة لقضاياها والدراسات المتعلقة بالحركة النقابية وشؤون التعاونيات . وقد خصص لاسرائيل اكثر من ٥٠ ٪ من المحاضرات والمواد التي تدرس في هذا المعهد . اما طلبة المعهد فهم « من الموظفين ذوي الرتب المتوسطة في الحركات العمالية والتعاونية في الادارات الحكومية» الذين تم اختيارهم بالتفاهم بين البعثات الدبلوماسية الاسرائيلية وبين النقابات

والجمعيات التعاونية في بلدان افريقيه وآسيه . وقد بلغ عدد المتخرجين من هذا المعهد لغاية شهر نيسان (ابريل) سنة ١٩٦٥ ، ٨٧٥ طالبا ينتمون الى ٦٢ بلدا افريقيا وآسيويا وكاريبيا . اما البلدان الافريقيـة التي ينتمي اليها هؤلاء الخريجون فهي : الحبشه ، غانه ، نيجيريه ، سيراليـون ، غامبيه ، كينيه ، تانجانيقه ، اوغنده ، روديسيه الشمالية ، داهومي ، ساحل العاج ، السنغال ، مالي ، تشاد ، وغينيه .

اغراض المعهد الافرو ـ آسيوي :

تتصل اغراض هذا المعهد بأهداف السياسة الخارجية الاسرائيلية التي تركز على ترسيخ اقدامها في افريقيه . وهو حلقة في سلسلة من المعاهد المماثلة من حيث كونها اداة لتنفيذ السياسة الخارجية الاسرائيليـــة بالنسبة لافريقيه خاصة والبلاد النامية عامة . وتشترك جميع هذه المعاهد في كونها معدة للاستمرار في بذل الجهد ، وفي كون كل منها متخصصا لوظيفة معينة ، ضمن اطار العمـــل على تدريب الطلاب الافرو-آسيويين وتدريسهم في اسرائيل في حقول خاصة .

اما الحلقات الاخرى في هذه السلسلة من المؤسسات الافرو ـ آسيوية فهي :

ـ مركز التدريب للمدرسين في حقل التوجيه المهني في « ناتانيه » بفلسطين المحتلة .

ـ مركز تدريب المدرسات في حقل الخدمة الاجتماعية بحيفا .

ـ معهد « ونغيت » للمدرسين في حقل التربية البدنية .

هذا، الى جانب برامج تدريس وتدريب الافرو-آسيويين المعتمدة في الجامعات ومؤسسات التعليم العالي واهمها :

ـ برنامج الجامعة العبرية وكلية « هداسا » الطبية في القدس . مدة هذا البرنامج ٧ سنوات ، انتسب اليه لغاية ١٩٦٥ نحو ٧٠ طالبا افريقيا وآسيويا .

ـ برنامج كلية التكنيكيين بحيفا لتدريس الهندسة ، والهندسة المعمارية والزراعية .

ـ البرامج العلمية التي يقدمها معهد وايزمن للعلوم .

يضاف الى ذلك : التدريب العسكري الذي يتلقاه الطلبة الافروـآسيويون في منظمات « الجادنه » و « الناحال » ، الاولى شبه عسكرية وتابعة لوزارة التربية والتعليم الاسرائيلية ، تقوم بتنظيم الشبان في شكل وحدات عسكرية ، اشبه ما تكون بفرق الفتوة . والثانية تابعة للجيش الاسرائيلي وتقوم بتدريب المزارعين الجنود .

هذا ، عدا الندوات والمؤتمرات التي تعقدها اسرائيل : مثلا :

ـ المؤتمران الدوليان اللذان انعقدا في « رحوبوت » عام ١٩٦٠ و ١٩٦٣ ، حول دور العلم في تنمية البلدان الحديثة الاستقلال . حضر المؤتمر الاول ممثلون عن ١٢ دولة افريقية .

ـ ندوة التعاونيات الزراعية والتنمية الريفية التي نظمت عام ١٩٦٠ اشترك فيها مندوبون عن ١٠ دول افريقية .

وقد ذكر الدكتور فايز صايغ ، مؤسس مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية (في سلسلة حقائق وارقام رقم ــ ١٠ ــ) بأن « التدريب في اسرائيل ، هو جزء من برامج المساعدة الفنية » وقد بلغ مجموع الافروـآسيويين المتدربين والدارسين في اسرائيل لغاية سنة ١٩٦٥ ، ٦٠٠٠ شاب

وشابة (٢٩) .

وتأتي عملية **ايفاد الخبراء** في طليعة السبل الممهدة للتغلغل الاسرائيلي في افريقيه ، ولاكمال برامج التدريب والتدريس التي تنفذ في اسرائيل . تقول المصادر الاسرائيلية انه قد تم لغاية ١٩٦٥ ايفاد ٧٥٠ خبيرا الى افريقيه ، ٦٠٠ منهم اوفدتهم الحكومة الاسرائيلية و ١٥٠ اوفدتهم الهيئات الخاصة . وكثيرا ما يعمل هؤلاء الخبراء بواسطة او في نطاق منظمات مثل الـ O.C.D.E. والـ Association Internationale pour le Développement والـ Organisation des Etats Americains. وهناك ايضا المنظمة الاقتصادية لافريقيه، في اديس ابابا ، التي يعمل لديها ثلاث خبراء اسرائيليون متخصصون في الادارة العامة ، وفي التشريع البحري والنقل البري . وقد قامت هذه الشركة بالاشراف على تنفيذ مشاريع كثيرة في افريقيه (٣٠) .

كذلك تقوم من آن الى اخر منظمات ، لا تنتمي ظاهرا الى الحكومة ، كالكشاف ، برحلة الى الغابات والمجاهل الافريقية حيث تحتك بالاهالي ، وتبث الدعاية الاسرائيلية ، وفي الوقت نفسه ، تستكشف الاراضي والخيرات والموارد الافريقية . وقد ورد في مذكرة السفارة اللبنانية في القاهرة ان وفدا من ٢٠ شخصا من الكشافة ، زار السنغال ، في نطاق البرنامج العام الذي وضعته الهيئة العليا للكشافة

---

٢٩ ـ الدكتور فايز صايغ ـ المعهد الافرو ـ آسيوي، «سلسلة حقائق وارقام » رقم ١٠ ، تموز (يوليو) ١٩٦٦ ـ مركز الابحاث ـ منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت .

٣٠ ـ L'Observateur du Moyen-Orient et de l'Afrique 24 Juillet 1964 P. 9.

الاسرائيليين في فرنسه ، لاكتشاف القارة الافريقية والتعرف اليها . وقد امضى الوفد عشرين يومـــا في السنغال ، زار خلالها جميع المناطق وتوغل فيها ، بحيث اتصل بالمؤسسات الطلابية والكشفية ، وقبل مغادرته « دكار » ، صرح رئيس الوفد ويدعى « بانجيو جوزف » بقوله : « كانت نتائج هذه الزيارة مرضية بالنسبة لنا ، خصوصا وان سهولة فائقــة وطبيعية مدهشة وضعتنا في الجو الادبي والثقافي والكشفي مع رفاقنا السنغاليين » (٣١) .

هذا بالاضافة الى العناية المتزايدة التي تبديها اسرائيل لتدريب رتباء وافراد الجيوش الافريقية . والامثلة على ذلك كثيرة ، منها ما ورد في مستهل هذه الدراســة عن تدريب الطيارين الكينيين . ومنها ايضا تدريب ٢٥٠ مظليا كونغوليا ، في عدادهم الرئيس الكونغولي « جوزف دزيريه موبوتو » الذي كان يشغل منصب قائد الجيش آنذاك . كذلــك ارسال الخبراء العسكريين ليتسللوا الى صفوف الجيوش النظامية الافريقية ، عن طريق اسداء المشورة الفنية ، بحيث يطلعون على الاسرار العسكرية التي يستثمرونها في اعمال التجسس بين البلاد الافريقية نفسها ولصالح بعضها ضد البعض الآخر او لصالح قوى سياسية معينة تقدم لاسرائيل الدعم المادي والعسكري . ولم يعد دور الجيش في عصرنا الحاضر بخاف على احد ، فالامثلة كثيرة جدا على الانقلابات العسكرية التي حدثت في افريقيه وآخرها كان الانقلاب العسكري في سيراليون الذي وقع بتاريخ ١٩٦٨/٤/١٨ . ومنها التناحر القائم حاليا بين « بيافره » والحكومة النيجيرية الاتحادية ، والانقــلاب

٣١ ـ مذكرة السفارة اللبنانية في القاهــرة ـ رقــم ٥/٤/٦٦/٤٣٥٥ تاريخ ١٩٦٦/٨/٣١ ـ محفوظات الشؤون السياسية ـ وزارة الخارجية والمغتربين .

الذي اطاح برئيس جمهورية غانه السابق الدكتور كوامي نكروما ، والانقلاب الذي ازاح « كازافوبو » واحل مكانه الجنرال « موبوتو » كرئيس للكونغو .

وقد اوردت مجلة (Jeune Afrique) ان واحدا وعشرين انقلابا عسكريا (ارتفع العدد الى ٢٢) وقع في افريقيه خلال خمس سنوات (من ١٩٦٣ حتى ١٩٦٧) عدا المحاولات الكثيرة التي باءت بالفشل . وفي طليعة الدول التي كانت عرضة للانقلابات ، تأتي الداهومي التي تتابعت عليها اربع انقلابات خلال تلك الفترة ؟

« هذا الوباء الذي يلتهم القارة الافريقية بكاملها ، هل هو نتيجة ازمة حادة ؟ هناك عدة عوامل تؤكد وجهة النظر هذه : اي الصعوبات الاقتصادية ، حداثة الاستقلال ، الخلافات الاقليمية ، اغراء الحكم المستجد ، نقص في البنيات وتأثيرات خارجية ماكرة ومتناقضة » (٣٢) .

وهذه هي الدول الافريقية مع تواريخ الانقلابات التي حدثت فيها : (٣٣) .

الجزائر ١٩٦٥/٦/١٩ .
السودان ١٩٦٤/١٠/٢٧ .
فولته العليا ١٩٦٦/١/٣ .
سيراليون ١٩٦٧/٣/٢١ ، ١٩٦٧/٣/٢٣ ، ١٩٦٨/٤/١٨ .
غانه ١٩٦٦/٢/٢٤ .
توغو ١٩٦٣/١/١٣ ، ١٩٦٦/١١/٢١ .
داهومي ١٩٦٣/١١/٢٣ ، ١٩٦٥/١١/٢٩ ، ١٩٦٧/١٢/١٧ ، ١٩٦٥/١٢/٢٢ .

---

٣٢ — Jeune Afrique No. 364, 31 Décembre 1967, P. 20.
٣٣ — المصدر نفسه .

نيجيريه ١٩٦٦/١/١٥ ، ١٩٦٦/٧/٢٩ .
وسط افريقيه ١٩٦٥/١٢/٣١ .
كونغو برازافيل ١٩٦٣/٨/١٥ .
كونغو كينشاسه ١٩٦٥/١١/٢٥ .
اوغنده ١٩٦٦/٢/٢٢ .
زنجبار ١٩٦٤/١/١٢ .
بورندي ١٩٦٦/٧/٨ ، ١٩٦٦/١١/٢٩ .

وقد صرح وزير التخطيط والتنمية الاجتماعية « الاوغندي » بانه يشكر جهود المدربين الاسرائيليين الذين بفضلهم اصبح سلاح الجو الاوغندي من احسن اسلحة الجو في تلك المنطقة . واشار الى ما كان الحكم الاستعماري يدخله في عقول الاوغنديين من ان تدريب الطيار الواحد يستيلزم سبع سنوات ، وكيف ان المدربين الاسرائيليين يديرون حاليا في اوغنده دورة ثانية في حين اصبح خريجو الدورة الاولى يقودون الطائرات النفاثة الحديثة (٣٤) .

ولا يخلو الامر ، من حالات ، يقوم فيها الخبراء الاسرائيليون ، مستترين وراء مهمات مستعارة ، باعمال التخريب او يساعدون على قيامها ، كما حصل في نيجيريه . فقد ذكر السفير اللبناني في لاغوس (٣٥) « بانه نمى الى علم السفارة بان المدير الاسرائيلي لفندق الفيدرال بالاس ، وهو اضخم فنادق اللاغوس ، المدعو « مارجليت » والذي فر من نيجيريه قبل اسبوعين ، كان عضوا فعالا في عصابة شتيرن

---

٣٤ ـ جيروزالم بوست ـ تاريخ ١٩٦٥/١٢/٢١ .
٣٥ ـ كتاب السفارة اللبنانية في لاغوس بتاريخ ١١/٢٣/ ١٩٦٦ ـ رقم ٦٦/٩١٥ ـ محفوظات الشؤون السياسية ـ وزارة الخارجية والمغتربين .

الصهيونية الارهابية وكانت له اليد الطولى في عملية تهريب الاسلحة الى داخل نيجيريه ، منذ مدة وجيزة ، مما اضطره الى الفرار دون علم السلطات ،قبل افتضاح امره » . ولا بد ان هنالك الكثير من الامثلةالمشابهة لهذه الاعمال التخريبية التي يقوم بها الخبراء الاسرائيليون ، تنفيـــذا للسياسة الاسرائيلية الساعية الى تحطيم كل نظام حكم يرفض التعاون معها ومناصرتها سياسيا . الا ان الاسرائيليين ، حرصا منهم على بقاء امرهم سرا ، يقومون باعمالهم التخريبية هذه او بالتحريض عليها ، من وراء الستار متوارين وراء شخصيات وعملاء افريقيين ، اغروهم بالمال والوعود .

وقد جاء في كتاب آخر صادر عن السفارة اللبنانية في نيجيريه ، انه طلب الى السفير الاسرائيلي ان يعلق على خبر ورد في صحيفة (Financial Times) البريطانية بتاريـخ ٢١ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ على لسان اثنين من النيجيريين ، احدهما كان يحتل مركزا رسميا في لندن ، وقد اعربا عن شكرهما « للمساعدات الاسرائيلية التي تقدم لحكومة المنطقة الشرقية غير الشرعية » . ولما كان السفير الاسرائيلي قد انكر ذلك ، فقد تابعت الصحيفة تقول بان « الرجلين رفضا انكار اسرائيل تقديم المساعدات العسكرية ، واكدا المساعدات المالية وقالا بانهما مستعدان لقبول مثل هذه المساعدات » (٣٦) .

ثالثا ـ الاجهزة المستخدمة للتغلغل :

الى جانب المؤسسات والمعاهد والندوات والمؤتمرات ، تعتمد اسرائيل اجهزة رئيسية تساهم في وضع خطط العمل السياسي والدعائي لاسرائيل . هذه الاجهزة هي :

٣٦ ـ كتاب السفارة اللبنانية في لاغوس ـ بتاريخ ٦/٢٤/ ١٩٦٧ . رقم ٦٧/٥٤٢ .

١ ـ المنظمة الصهيونية العالمية :

المنبثقة عن المؤتمر الصهيوني المنعقد في « بال » (سويسره) (Organisation Sioniste Mondiale) عام ١٨٩٧ . في هذا المؤتمر حددت المنظمة الاهداف التي تسعى اليها والتي تلخص « باقامة موئل دائم للشعب اليهودي على « ارض اسرائيل » ، يكون في حمى القانون الدولي » (٣٧) .
«... A établir pour le peuple juif ; « en Eretz-Israël », un abri permanent garanti par la loi internationale »

٢ ـ المؤتمر الصهيوني العالمي :(Congrès Sioniste Mondial)

وهو « الجمعية العامة » للمنظمة ويقوم بانتخاب لجنة العمل (Comité d'Action) والوكالة اليهودية (Agence Juive) .

٣ ـ الوكالة اليهودية :

اعترفت بها عصبة الامم (المادة ٤ من صك الانتداب على فلسطين) ، كمنظمة تمثل الشعب اليهودي ، وتقوم بالتعاون مع انجلتره وجمعية الامم « بتنمية » الوطن القومي اليهودي في فلسطين . وقد انشئت رسميا في العام ١٩٢٩ واخذت على عاتقها جميع المشاكل المتعلقة بالتجهيز والاستعمار اليهودي لفلسطين . وكان اعضاؤها النواة « لاول حكومة اسرائيلية مؤقتة » . وفي السنة ١٩٥٢ تم الاتفاق بينها وبين الحكومة الاسرائيلية على تقسيم المهام وتحديد صيغ التعاون بينهما (٣٨) . وقد بلغت موازنة الوكالة للعام ١٩٦٣ / ١٩٦٤ ، ٣٧٤ مليون ليرة اسرائيلية . وتتناول نشاطها بصورة رئيسية تهجير اليهود واستقبالهم على الارض الفلسطينية .

---

٣٧ ـ Les Temps Modernes, No. 253 bis 1967, P. 990.

٣٨ ـ المصدر نفسه .

٤ ـ المؤتمر اليهودي العالمي :(Le Congrès Juif Mondial)

وهو غير المؤتمر الصهيوني العالمي . اسس عام ١٩٣٦ . ويضم المنظمات اليهودية المنتشرة في العالم والجماعات اليهودية الاخرى . وقد رسم لنفسه الاهداف التالية :

ـ ضمان استمرار وحدة الشعب اليهودي ، وضمان حقوق وانظمة ومصالح الجاليات اليهودية والدفاع عنها ضد اي تمييز عنصري .

ـ تشجيع تنمية الحياة الاجتماعية والثقافية للجاليات اليهودية . وتمثيل هذه الجاليات لدى المؤسسات الحكومية والدولية ، في كل ما يتعلق بحياة الشعب اليهودي .

وقد وفد الى المؤتمر اليهودي العالمي ، المنعقد بكامل هيئته ، في بروكسل سنة ١٩٦٦ ، ٥٠٠ مندوب ، قدموا من خمسين بلدا من بينها بلدان اوروبه الشرقية (٣٩) .

٥ ـ اتحاد نقابات العمال (الهستدروت) :

وهو اقوى تنظيم داخل اسرائيل . ويختلف عن الاتحادات العمالية المعروفة في العالم ، بكونه تنظيما سياسيا ، ذا نشاط تعليمي وزراعي واقتصادي . وتربطه بالاتحاد العام الحر للعمال علاقة وثيقة .

٦ ـ حزب الماباي :

اهمية هذا الحزب (الحزب الحاكم في اسرائيل) نابعة من عضويته في اتحاد الاحزاب الاشتراكية الاوروبية ابتداء من عام ١٩٢٩ . ومن خلال هذا التنظيم (الماباي)، استطاعت

---

٣٩ ـ المرجع نفسه ، ص ٩٩١ .

اسرائيل ان تقيم علاقات مع الاحزاب الاشتراكية في آسيه وافريقيه مدعية انها قاعدة للعمل الاشتراكي . والمعروف ان الاحزاب الاشتراكية الاوروبية ، هي بصورة عامة احزاب اصلاحية ، لا تدين بالاشتراكية التي تعتنقها الاحزاب الاشتراكية في اوروبه الشرقية والاتحاد السوفياتي والصين، (باستثناء الاحزاب الشيوعية) . مثال على ذلك : حزب العمال البريطاني، والحزب الاشتراكي الفرنسي .

٧ ـ المعهد الافرو ـ آسيوي :

سبق الكلام عنه بتفصيل .

٨ ـ معهد وايزمن للعلوم :

اقدم من المعهد الآسيوي الافريقي بسنتين ، ومن خلاله دعت اسرائيل الى عقد المؤتمرات الدولية فيها .

٩ ـ المنظمة الدولية لاعادة البناء :

هدفها تدريب الطلبة من الدول الافريقية والآسيوية ، على الاعمال الكهربائية والميكانيكية وغيرها . والى جانب هذا التنظيم تعمل منظمتا « الجادنه » و « الناحال » شبه العسكريتين .

١٠ ـ منظمة « الهداسا » :

وهي المنظمة الصهيونية النسائية . مركزها الرئيسي نيويورك . ولها مكتب في اسرائيل . وهي تشرف على كلية الطب في القدس ، التي خصص قسم منها للطلبة القادمين من افريقيه وآسيه ، وذلك ابتداء من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦١ . وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٦٢ قررت المنظمة ايفاد بعثات طبية الى الدول الافريقية المساهمة في مشروعات

الصحة العامة (٤٠) .

١١ ـ معهد الدراسات الافريقية بحيفا :

الذي لا نعرف عنه الكثير . وكل ما لدينا من معلومات تشير الى ما ورد في مذكرة السفارة السودانية عن منح للدراسة في هذا المعهد استفاد منها ٥٥ طالبا كونغوليا في الفترة الواقعة ما بين ١٩٦٠ حتى ١٩٦٥ (مذكرة السفارة السودانية بالقاهرة الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية ، تاريخ ١٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٦ رقم س.س.م /أ/ هـ/٥/٨) .

رابعا ـ الاستراتيجية الدعائية الاسرائيلية : مرتكزاتها واساليبها :

أن هذه الناحية من النشاط الاسرائيلي تندرج مبدئيا، تحت « الوسائل والطرق والاجهزة التي مهدت للتغلغل الاسرائيلي » . الا انني آثرت تخصيص فقرة لها على حدة ، بالنظر للاهمية الخاصة التي توليها اسرائيل للنواحي الاعلامية ، وللدور الرئيسي الذي تلعبه الدعاية الاسرائيلية في تمكين النفوذ الاسرائيلي من الامتداد عبر افريقيه من جهة ، ومن اكتساب عدد من الدول الافريقية الى جانب قضايا اسرائيل في المحافل الدولية من جهة اخرى .

١ ـ تعريف الدعاية :

عرّف الدكتور حامد ربيع الدعاية « اداة او وسيلة تسمح بالوصول الى اقناع شخص او اكثر بوجهة نظر معينة ما كان ليصل اليها لو ترك لمنطقه الذاتي أن يتفاعل مع موضوع

٤٠ ـ سامي منصور ـ مجلة السياسة الدولية ـ عدد تموز (يوليو) ١٩٦٥ ، ص ٩١ .

المناقشة ويتعانق مع القوى المرتبطة بالموقف الذي يتحدد من خلال صراعه الذهني والفردي » (٤١) .

وهي لا تعني دائما الكذب ، لان المرء سرعان ما يكتشفه ، فتؤدي الدعاية الى نتائج عكسية .

٢ ـ اسلوب الدعاية الاسرائيلية :

كان على الدعاية الاسرائيلية ان تختار بين اسلوبين ، **الاول** : يقضي بوضع الشخص الذي تستهدفه الدعاية في الجو الذي يؤدي تدريجيا بمنطقه الذاتي الى تكوين راي معين او الى تقييم وضع معين « باسلوب ما كان ليحدث لو ترك لمنطقه الذاتي الطبيعي الصافي النقي » (٤٢) . وهكذا يصل الخبير الدعائي الى غايته دون ان يشعر الشخص ، موضوع الحملة الدعائية ، بأي اكراه « حقيقي معنوي او مادي » (٤٣) . بل ان هذا الاخير يعتقد ويؤمن بان ما توصل اليه ، كان عن طريق منطقه الفردي ، دون اي خديعة او ضغط او تشويه . وقد يصل به الامر الى التعصب لهذا الراي ، الذي ساقته اليه الحملة الدعائية ، فيذود عنه ويتمسك به معتبرا تخليه عن موقفه نوعا من الانتقاص من كرامته والتجريح لشخصيته . والى هذا الحد يكون الاسلوب الاول قد بلغ مداه .

الاسلوب الثاني : ينطلق مما وصل اليه الاسلوب الاول ، اذ ينقلب المنطق الدعائي من منطق خارجي عن الذات موضوع التوجيه الى منطق داخلي نابع من الذاتنفسها (او هكذا يخيل

---

٤١ ـ الدكتور حامد ربيع « السياسة الدولية » ، عدد ١١ ، ١٩٦٧ ، ص ٣٨ .

٤٢ ـ المصدر نفسه ، ص ٣٩ .

٤٣ ـ المصدر نفسه ، ص ٤٠ .

للشخص الذي تناولته الدعاية بتأثيرها) . هنا يقوم الخبير الدعائي بربط هذا المنطق بشخصية صاحبه ، برابطة العاطفة. فاذا بأي منطق طبيعي مرفوض ، واذا بالموقف قد انقلب فأضحى معبرا عن « اقصى صور التعصب » (٤٤) .

ولكي يصل خبير الدعاية الى هذه الغاية (التعصب ، سيادةالعاطفة) ، فقد يلجأ الى اكثر من اسلوبواحد ، فيضع حاجزا بين مراحل التتابعالمنطقي . وعندما يصل الشخص الى ذلك الموقف ، يقوم الخبير بقيادة ايجابية لا شعورية تدفع هذا الشخص الى الغاية التي يريدها الخبير .

على ان الدعاية الاسرائيلية قد اختارت **اسلوبا ثالثا** يفوق الاسلوبينالسابقين. ويقضي هذا الاخير بأن يثير زوبعةعاطفية تجعل المنطق يصاب بحالة من الشلل فيندفع تحت تأثير العاطفة ، مخضعا نفسه لايحاء معين يلبسه سمات جديدة ، لا تعبر عن الواقع المجرد . ولم تكتف الدعايـة الاسرائيلية باستخدام هذا الاسلوب الاخير وحسب ، بل استخدمت اكثر من اسلوب واحد في وقت واحد او في اوقات مختلفة ، وهنا تكمن قوة الدعاية الصهيونية المرنة والمتماسكة في آن واحد .

٣ ـ تقييم الدعاية الاسرائيلية :

قد يكون تقييم الدعاية الاسرائيلية سابقا لاوانه بالنظر لعدم توافر المعطيات الكافية للحكم لها او عليها . الا انه يمكن ومنذ الان ، ابداء بعض الملاحظات حول وسائل الدعايـة من جهة ونجاحها من جهة ثانية .

ان الاجهزة التي استخدمتها الدعاية الصهيونية ثلاثة : اجهزة الاعلام الجماهيرية ، المنظمات الدولية غير الحكومية ، ووسائل الاتصال الشخصي .

٤٤ ـ المصدر نفسه ، ص ٤١ .

ـ **الاعلام الجماهيري** : يشمل وسائل الاتصال المنظمة من صحافة والكلمة المكتوبة بصورة عامة ، والاذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح . وهذا الجهاز الاعلامي يفعل في الجمهور بما يقوّي ويضخم المواقف السياسية ويبرزها بوضوح اكبر. كما يشكل ميدانا متنوعا وواسعا لدس التوجيه الدعائي خلال ما يقدمه للقارىء والسامع والمشاهد من تعليقات ومقالات وروايات ومسرحيات وافلام . ولعل المثل الصارخ على ذلك ما قام به الرئيس «سيكوتوري» عندما تبوأ الرئاسة الاولى في غينيه ، بعد نيلها الاستقلال ، وتخلت عنها فرنسه كليا ، اذ طلب الى بعض المستوردين استعجال شحنة ترانزيستور لتوزيعها على الشعب الغيني . وبهذا التدبير تمكن سيكوتوري في اول عهده بالحكم من ضبط الاوضاع وتسيير دفة السلطة.

ولا بد للوسائل الاعلامية الجماهيرية ، لتكون مفيدة ، من ان تكون زهيدة الثمن ليتمكن من حيازتها اكبر عدد من المواطنين . والا ضعف تأثيرها . وقد فطنت اسرائيل الى اهمية هذه الاجهزة ، فعمدت الى السيطرة عليها ، لتسخيرها لاغراضها الدعائية. ففي«الغابون» بعد ان سيطر الاسرائيليون على اقتصاد هذه الدولة ، خلفا لفرنسه ، اخذوا يقومون بدعاية كبيرة لها وضد العرب . ولاسرائيل جهاز اعلام ضخم ، تغلغل في اجهزة الدولة الاعلامية . وقد استغلت الجالية الاسرائيلية هناك ، هذا السلطان الكبير للدس على الجاليات العربية ، ومنها الجالية اللبنانية ، التي يبلغ عدد افرادها في العاصمة وحدها ٣٠٠٠ لبناني (٤٥) . فاخذنا نشاهد بعد ذلك بحملة ابعاد واسعة النطاق تستهدف الجالية اللبنانية . وهذا

---

٤٥ ــ مذكرة السفارة السودانية في القاهرة إلى الامانة العامة لجامعة الدول العربية ــ بتاريخ ٦ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ . رقم س.س.م / أ / هـ / ٥ / ٨ .

مثل من عديد من الحالات المماثلة .

مثل آخر : ((اقامت الحكومة الغانية معرضا تجاريا في صيف سنة ١٩٦٧ . اشتركت فيه اسرائيل بجناح كبير ، مستغلة هذه المناسبة للدعاية لنفسها ، وللتقرب من الحكومة الغانية الجديدة (بعد ذهاب نكرومه) . وقد انعكس هذا في الخطاب الذي القاه الجنرال «كوتوكا » يوم افتتاح الجناح الاسرائيلي ، حيث اثنى على تجربة البناء الاسرائيلية وعلى روح النظام والتصميم الاسرائيلي . كما شكر اسرائيل على تيسير خبراتها المتنوعة ، على حد قوله ، لمساعدة بلده والبلاد النامية الاخرى . وكان ابرز ما تخلل هذا المعرض ما اعلنته سفارة اسرائيل في اكرا عن **تقديم جائزة مقدارها الف دولار لاحسن كاتب مقال عن القدس** ، كمدينة سياحيةوعن مميزات اسرائيل الاخرى . . . » (٤٦) .

مثل آخر : « دعت منظمة الاونسكو لعقد مؤتمر التلفزيون الافريقي . وقد انعقد هذا المؤتمر ، الاول من نوعه ، في لاغوس عاصمة نيجيريه بتاريخ ٢٢ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٤ . وتمثلت فيه ١٦ دولة افريقية . واطلق عليه اسم : « مؤتمر اتحاد الاذاعات والتلفزيون الوطنيةالافريقية « U. R. T. N. A. » وقد حضره مندوبون غير افريقيين من : **اسرائيل** وفرنسه وانجلتره والمانيه الغربية وكنده والولايات المتحدة الاميركية . وهذا ما يثبت حرص اسرائيل على متابعة اي نشاط افريقي وخاصة في ميدان الاعلام محاولة السيطرة عليه وتوجيهه

٤٦ ـ مذكرة السفارة السودانية فيالقاهرة الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية ، بتاريخ ١٩٦٧/٦/٣ ، رقم س.س.م / أ / هـ / ٥ / ٨ .

لمصلحتها » (٤٧) .

ولكن ، كيف تسخر الدعاية الاسرائيلية اجهزة الاعلام الجماهيرية لمصلحتها ؟

انها تنتهز مثلا ، قيام شخصية اسرائيلية بزيارة للبلد الافريقي . وخلال الزيارة ، تقوم هذه الشخصية بعرض وجهة نظر اسرائيل بالنسبة للاوضاع السياسية التي تهمها (واخصها قضية فلسطين) بعد ان تكون قد المحت الى ما ستقدمه دولتها من مساعدات فنية ومنح وقروض ... مشيدة بالعلاقات المتينة التي تربط بين البلدين . فتنشر الصحف والاذاعة والتلفزيون ، بايعاز من الخبراء الاسرائيليين المسيطرين عليها ، انباء هذه الاجتماعات ، وتضخمها ، وتعلق عليها لمصلحة اسرائيل ، وتبرزها في الصفحات الاولى ، وبخط كبير الى جانب الصور التي تظهر فيها الشخصية الاسرائيلية في وضع اكثر ما يكون ودا وتفاهما مع المسؤولين في البلد الافريقي المعني .

وبصورة عامة ، فان اي نبأ عن تقديم مساعدة او قرض ، او ارسال خبير او طبيب الى بلد افريقي ، او انشاء شركة او تخريج دفعة من الضباط تساهم فيها اسرائيل ، يصلح لان يكون مادة دسمة ، تستغلها الدعاية الاسرائيلية ، بواسطة اجهزة الاعلام الجماهيرية للولوج الى عقول وقلوب الافريقيين.

ـ **المنظمات الدولية غير الحكومية** : تسللت الدعاية الاسرائيلية ، عن طريق اليهود المنتشرين في العالم ، الى الاجهزة الدولية غير الحكومية . هذه الاخيرة بدات ثمرة جهود فردية تعيش غالبا على المعونات التي تقدمها لها جهات خيرية ، او

٤٧ ـ كتاب السفارة اللبنانية في لاغوس رقم ٥/١٠٥٠ تاريخ ١٩٦٤/٩/٢٤ .

بعض الدول التي تتخذ المنظمة من عاصمتها مقرا لنشاطها . وقد انتشرت هذه المنظمات بصورة خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، وبصورة اخص في اوروبه الغربية . وفي البدء قامت اجهزتها على اكتاف اليهود ، ولا يزال عدد من اعضائها من اليهود ، حتى اليوم . واضرب مثلا على ذلك اتحاد عمال اسرائيل (الهستدروت) وعلاقتهباتحادات العمال في افريقيه ، وحزب « الماباي » وعلاقته بالاحزاب « اليسارية » الاوروبية ، وعن طريقها ، بالاحزاب المشابهة في البلاد الافريقية ذات الحزب الواحد . هذه المنظمات ، استخدمتها اسرائيل «كراس حربة خطرة استطاعت ، تدريجيا ، ان تتغلغل في جميع نواحي النشاط الدولي ، بطريق غير مباشر مكونة قوة ضاغطة ، تلعب من خلف الستار . . » (٤٨) . وقد جاءت الاحداث الاخيرة في بولونيه تؤكد هذا الدور الذي يلعبه اليهود من خلال المنظمات التي وصلوا فيها الى صف القيادة . فقد اثار موقف بولونيهمن العدوان الاسرائيلي في ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، الشيوعيين البولنديين اليهود ، فقامت تظاهرات واضطرابات طلابية للضغط على الحكومة والحزب لتغيير موقفهما ، الا ان الحكومة والحزب انتصرا على هذه الحركة اليهودية ، وانقلبت نتائجها ضد من اثارها ، وعادت النقمة على اليهود المزدوجي الولاء ، تتأجج في صدور البولنديين .

وقد جاء في صحيفة « العامل النيجيري » «The Nigerian Worker» لشهر حزيران (يونيو) ١٩٦٦ (وهي الصحيفة الناطقة باسم نقابة العمال النيجيريين المتحدة («United Labour Congress of Nigeria») ان عضو الهيئة

---

٤٨ ــ الدكتور حامد ربيع « المخطط الدعائي في الاستراتيجية الصهيونية » ، السياسة الدولية ــ العدد ١١ ، ١٩٦٧ ، ص ٤٥ .

التنفيذية لاتحاد العمال الاسرائيليين (الهستدروت) المدعو G.M. Neeman قام باتصالات مع رؤساء النقابة . وقد علقت مذكرة السفارة العراقية على هذه الزيارة (٤٩) بقولها : « ان محاولة اسرائيل الآن التغلغل في صفوف النقابات العمالية الافريقية ، وربط الحركة العمالية في هذه القارة بالمنظمات العمالية الاسرائيلية ، لامر خطير يستحق من الدول العربية اهتماما جديا وعملا منظما لمكافحة الاخطبوط الصهيوني الذي تمتد اذرعه الى شتى نواحي حياة الشعوب الافريقية يوما بعد يوم وشهرا بعد شهر . فانها ، والحق يقال ، **لم تترك ميدانا واحدا لم تدخله** وتوجهه فيما يتفق واغراضها الخبيثة» .

« ان اسرائيل تعمل في افريقيه بهمة لا تعرف الكلل . . . لاحكام سيطرتها على هذه القارة واستغلال موارد الثروة فيها اقتصاديا، وادخال دولها الحديثة ضمن دائرة نفوذها سياسيا» .

واكتفي بهذا القدر من الامثلة .

ــ **الاتصال المباشر** : يكون الاتصال المباشر وسيلة فعالة في يد الدعاة الاسرائيليين . ولكن لا يتبادر الى الذهن ، بان هذه الوسيلة تقل اهمية عن الاعلام الجماهيري . بل ، بالعكس من ذلك، اذ فيما يؤدي الاعلام الجماهيري الى تقوية او اضعاف موقف الراي العام بالنسبة لقضية معينة ، نجد الاتصال المباشر ، الاداة التي تؤثر في تغير موقف الرأي العام وقلبه رأسا على عقب .

فاذا كانت الغاية من الدعاية هي « تحويل وجهة النظر

٤٩ ــ مذكرة الامانة العامة لجامعة الدول العربية الى وزارة الخارجية والمغتربين ــ بيروت ــ بتاريخ ١٩٦٦/٧/٢١ ، رقم الملف ٥٨/٤/٦٠ ــ الشؤون السياسية ــ وزارة الخارجية والمغتربين .

او الموقف من التأييد الى المعارضة او من المعارضة الى التأييد، فقد تبين لنا ان الاعلام الجماهيري وحده لا يستطيع ان يقوم بهذه الوظيفة بل يصبح وسيلة تابعة لاخرى اصلية : هي فقط واساسا الاتصال المباشر » (٥٠) .

استغلت اسرائيل هذه الوسيلة بصورة فعالة جدا ، عن طريق تأسيس جمعيات الصداقة المشتركة في بلدان آسيه وافريقيه ، وايضا ، عن طريق توجيه دعوات الى شخصيات من القارتين ، لزيارة اسرائيل . فتوجهت الى « مفاتيح » الرأي العام من رجال السياسة والصحفيين والادباء والفنانين والنقابيين بما يسمى بعملية « غسل الدماغ » . وكان هؤلاء يعودون من اسرائيل وهم معجبون بكل ما هو اسرائيلي ومؤيدون لقضايا الدولة المغتصبة . ومن الامثلة على ذلك ، من خارج افريقيه الفيلسوف الالماني « سالومون » الذي كان يعتبر من اكبر دعاة النازية . وقد استمر موقفه دون اي تبدل حتى ما بعد الحرب العالمية الثانية ، وانعكس هذا الموقف في كتاب صدر له بعنوان « سوف اظل بروسياً » ردا على « عملية الترويض العقلية » للشعب الالماني التي كانت باشرتها الدعاية الاميركية . وقد ظل المؤلف وفيا لموقفه هذا حتى السنة ١٩٦٢ حين اصدر كتابه « المغضوب عليهم » وفيه يبدو لنا بكل وضوح ، التبدل العميق الذي حدث في نظرة المؤلف الى المشكلة اليهودية . ولا يتسع المجال لذكر الامثلة من افريقيه ، حيث تمارس الدعاية الاسرائيلية عملية « غسل الادمغة » بصورة اسرع واكثر سهولة ، بالنظر للمعطيات الافريقية الخاصة من حداثة عهد بالاستقلال الى ضعف مستوى الثقافة والتعليم الى مستويات اجتماعية شبه بدائية الى سذاجة سياسية. وليس ادل على ذلك من تصريح رئيس جمهورية نيجيريه في خطاب

٥٠ ــ انظر الحاشية رقم ٤٨ ، ص ٦٧ .

له ، بمناسبة تقديم سفير اسرائيل اوراق اعتماده سنة ١٩٦٣ اذ قال : « ان اسرائيل هي مصدر الهام لنا » . وتصريح وزير خارجية نيجيريه ، على اثر فوز المغرب بعضوية مجلس الامن ، قائلا : « ان العرب ليسوا افريقيين » (٥١) . ان هذا ، لما يدل على مدى نجاح عملية « التطبيق » التي تقوم بها اسرائيل من خلال الاتصالات المباشرة . نجاح ، كان من شأنه ليس القبول باسرائيل والتعامل معها وتأييدها فحسب بل ومناوأة العرب وتبني التهم الباطلة التي تسوقها اسرائيل ضدهم والتهجم عليهم في المحافل الدولية .

خامسا ـ مثال على التغلغل الاسرائيلي في افريقيه : نيجيريه .

تقسم نيجيريه الى اربعة اقاليم ، اكبرها الاقليم الشمالي الذي يبلغ عدد سكانه اكثر من نصف مجموع سكان الاتحاد ، اي ٣٢ مليونا (عدد سكان الاتحاد ٥٨ مليون نسمة) . وهذا الاقليم بالذات ، يهمنا لكونه قد صمد في وجه التغلغل الاسرائيلي حتى عام ١٩٦٥ ، بزعامة المرحوم احمدو بللو الذي كان صديقا للبلاد العربية ومؤيدا لسياستها ضد اسرائيل .

١ ـ سبب اهتمام اسرائيل بنيجيريه :

سعت اسرائيل الى اقامة علاقات مع نيجيريه حتى قبل نيلها الاستقلال . وقد اتاح لها ذلك ، وجود الحكم البريطاني سنة ١٩٥٨ . في حين ان العلاقات العربية النيجيرية تأخر قيامها الى ما بعد استقلال هذا البلد . والدافع الكامن وراء اهتمام اسرائيل بنيجيريه ، كونها دولة مهمة في حد ذاتها ، سواء من حيث عدد السكان ام من حيث المساحة . ومن شأنها ،

---

٥١ ـ تقرير عن نشاط اسرائيل في نيجيريه رقم ١٦/٣٠ م ٣٦/٣٠ ـ الشؤون السياسية ـ وزارة الخارجية والمغتربين ، ١٩٦٤ ، ص ٣ .

بالتالي ، ان تلعب دورا قياديا بين الدول الافريقية . وقد برز اتجاه الزعماء النيجيريين لقيادة الدول الافريقية ، بتشجيع من الدول الغربية ، سواء في المحافل الدولية ام في المؤتمرات الافريقية .

٢ ـ العلاقات النيجيرية الاسرائيلية الرسمية :

ان العلاقات النيجيرية الاسرائيلية الرسميــة ، ودية ، وتحمل الكثير من التحيز لاسرائيل ضد العرب ، وذلك بالرغم من قيام بعض التظاهرات ضد اعتزام هذا او ذاك من المسؤولين الاسرائيليين زيارة نيجيريه كتلك المظاهــرات الضخمة التــي حصلت ضد زيارة « غولدا مائير » في العام ١٩٦٤ (٥٢) . وبالرغم من الاتهامات التي وجهت للحكومة الاسرائيلية حول مدها الكولونيل « اوجوكو » حاكم المنطقة الشرقية العسكري، بالسلاح والمال ، هذه الاتهامات التي نشرت اكثر من مــرة في صحيفــة (Financial Times) اللندنية على لسان النيجيريين انفسهم (٥٣) ، فقد تمكنت الدعاية الاسرائيلية ، بما جندته من امكانات ضخمة ، ان تسيطر على الاجواء النيجيرية الرسمية ، مما يدعو ، في الواقع ، الى اجمال الموقف النيجيري الرسمي بالتحيز ضد العرب والتأييد لاسرائيل (٥٤) .

---

٥٢ ـ مذكرة السفارة اللبنانية في لاغوس رقم ٦٤/٩١٩ تاريخ ١٩٦٤/١١/١٧ ـ محفوظات الشؤون السياسية بوزارة الخارجية والمغتربين .

٥٣ ـ مذكرة السفارة اللبنانية في لاغوس رقم ٦٧/٥٤٢ تاريخ ١٩٦٧/٦/٢٤ ـ الشؤون السياسية بوزارة الخارجية والمغتربين .

٥٤ ـ تقرير السفراء العرب في لاغـوس رقم ٦٤/٣٠٩ رقم الحفظ ٣٠/١٦ م ٣٠/٣٦ ـ الشؤون السياسية بوزارة الخارجية والمغتربين ، ص ٣ .

والامثلة على ذلك كثيرة منها ، تصريح رئيس جمهورية نيجيريه ، بمناسبة تقديم سفير اسرائيل اوراق اعتماده ، بان اسرائيل هي « مصدر الهام » له . وكذلك وقوف الحكومة النيجيرية مكتوفة الايدي ، امام تهجم الصحافة النيجيرية على البلاد العربية ، وخرق الشخصيات النيجيرية الرسمية البروتوكول الدبلوماسي، ارضاء وتملقا لاسرائيل (٥٥) . واثباتا لذلك اورد الحادثة التالية : في سنة ١٩٦٤ زارت زوجة وزير الخارجية النيجيرية اسرائيل ، ثم لحق بها السفير الاسرائيلي في نيجيريه . فما كان منها الا ان ذهبت بنفسها الى المطار لاستقباله . كذلك حضور وزير خارجية نيجيريه حفلة الاستقبال التي اقامها السفير الاسرائيلي بمناسبة «ذكرى استقلال » اسرائيل ، في الوقت الذي لم يسبق له ان فعل كذلك ، عندما كان يدعى الى مناسبات مماثلة تقيمها السفارات العربية .

٣ ـ واقع النشاط الاسرائيلي في نيجيريه :

تنتهج اسرائيل جميع الطرق وتستخدم مختلف الوسائل المشروعة وغير المشروعة للوصول الى اغراضها في نيجيريه ولا يكاد نشاطها فيها يختلف عنه في اية دولة افريقية اخرى لولا اتساع نطاقه وتشعبه وامتداده الى كل شبر واتصاله بكل مواطن في نيجيريه .

ـ **المساعدات الاقتصادية والفنية** : بدات اسرائيل بتقديم المساعدات الى نيجيريه قبل نيل هذه الاخيرة الاستقلال. تناولت هذه المساعدات مرافق هامة من الحياة ، مشاريع تزويد المياه ، رصف الطرق ، تشييد الفنادق ودور الحكومة واقامة المزارع التعاونية من نوع « الموشافيم » ، وبصورة

٥٥ ـ المرجع نفسه .

خاصة تلك التي تنتج القطن الذي يرسل الى اسرائيل ليصنع ومن ثم يصدر ما تبقى منه بعد الاستهلاك المحلي ، الى الاسواق الافريقية . والى جانب انتاج القطن ، انشأت اسرائيل عددا من الموشافات لانتاج الكاكاو والكاوتشوك وزيت النخيل (٥٦) .

ولا بد من الاشارة الى ان اسرائيل اكملت ما بدأته بريطانيه ، من حيث اساءة معاملة النيجيريين الشماليين ، الذي ناصبوا اسرائيل وبريطانيه العداء الشديد . لذلك اقتصر جل المساعدات الاسرائيلية على الاقاليم الثلاثة الاخرى من نيجيريه .

وقد تمكنت اسرائيل من اقامة مؤسسات تجارية ذات صفة اقتصادية هامة في نيجيريه كالشركات التي تقوم بتنفيذ مشاريع المياه او رصف الطرقات ووكالة شركة النقل البحري « زيم » والخبراء الفنيين والتجار ورجال الاعمال والسماسرة. هذه المؤسسات تغلغلت في طول البلاد وعرضها ، واصبحت، بالاضافة الى كونها مرتكزات اقتصادية ، بمثابة شبكة دعائية ذات فعالية كبيرة جدا ، ويجري العمل الدعائي الذي تقوم به تحت قيادة وتنظيم واشراف السفارة الاسرائيلية .

ـ **المساعدات الثقافية :** قصدت اسرائيل بهذا النوع من المساعدة ، كسب اصدقاء لها في صفوف المثقفين وقادة الراي ، واستغلالهم للدعاية ، غير المباشرة لها. هذه المساعدات هي عبارة عن منح دراسية تقدمها اسرائيل للطلبة النيجيريين بواسطة السفارة الاسرائيلية في لاغوس . والمستفيدون هم ، غالبا ابناء الطبقة الحاكمة او ابناء محرري الصحف والمسؤولين عن الاعلام . وما تجدر ملاحظته في هذا الصدد هو ان السلطات النيجيرية ، لا تكتفي بتسهيل ايفاد البعثات الطلابية

٥٦ ـ Mordechai Kreinin, l'Observateur du Moyen-Orient et de l'Afrique, 14 Février 1964, P. 18.

الى اسرائيل بل هي تعرقل مجيء مثل هذه البعثات الى البلاد العربية كلبنان والجمهورية العربية المتحدة (٥٧) .

وهناك ايضا دورات التدريب القصيرة والمتوسطة المدى. كذلك ، ارسال الاساتذة والخبراء الاسرائيليين للعمل في الجامعات النيجيرية . وايفاد محاضرين لعقد ندوات والقاء محاضرات في المثقفين النيجيريين وبث الدعاية من خلال ذلك لاسرائيل وسياستها .

ـ **السيطرة على وسائل الاعلام النيجيرية** : وفي طليعتها الصحافة حيث حشدت اسرائيل عددا ضخما من الاقلام التي دأبها كيل المديح لها وعرض مشاريع المساعدات الاسرائيلية لنيجيريه في الصفحات الاولى من صحفها ، والتعليق عليها باسلوب يجعل القارىء يشعر بالصداقة الخالصة التي تكنها اسرائيل لبلده . وفي معرض التعليق على التعاون والمساعدات الاسرائيلية ، يفسح المجال واسعا **لشرح السياسة الاسرائيلية الرامية الى توطيد السلام « عن طريق المفاوضات المباشرة مع العرب »** ومبلغ « التقدم والرقي » الذي احرزته الدولة الصهيونية ، ومهاجمة الدول العربية ، في نهاية المطاف .

هذا النهج تكرره الصحافة النيجيرية ، كلما سنحت للدعاية الاسرائيلية فرصة للنيل من العرب وتحريض الرأي العام النيجيري ضدهم ومن ثم كسب عطف الشعوب الافريقية على قضاياها وسياستها .

ومما يؤسف له ، ان بين القيمين على وسائل الاعلام النيجيريين والافريقيين بصورة عامة (باستثناء البلدان العربية) من هم من المرتزقة ، ممن لا يشدهم الى الصحافة رأي او عقيدة . وبالتالي هم « متحررون » من القيود التي ، ان

٥٧ ـ تقرير السفراء العرب في لاغوس المذكور في الحاشية رقم ٥٤ .

وجدت، تمنعهم من الانسياق في كل التناقضات التي يستلزمها السير في ركاب الدعاية الاسرائيلية ، مقابل بعض الدريهمات. مثال على ذلك : قبض رئيس تحرير صحيفة الدايلي تايمز Peter Enahoro ١٠٠٠ جنيه استرليني لاكمال بناء منزله . هذا عدا ما توزعه اسرائيل من هدايا نقدية وعينية على محرري الصحف ورؤساء تحريرها . ويتقاضى هؤلاء مكافآت كثيرة عن امتناعهم نشر المقالات والانباء التي تكون في صالح البلاد العربية .

وما قيل في الصحافة ، يقال بالنسبة لوسائل الاعلام الاخرى ، التلفزيون والاذاعة حيث تعرض وتذاع المشاهد والانباء التي تشيد باسرائيل وتسيء الى سمعة البلاد العربية. يضاف الى ذلك ان السفارة الاسرائيلية توزع على نطاق واسع، نشرة دورية مصورة وملونة تتضمن زبدة الانباء الرامية الى تعزيز الدعاية الاسرائيلية وخاصة بالنسبة لقضية فلسطين وتحويل مجرى نهر الاردن وحق اليهود في فلسطين ، الذي يعود ـ على حد زعمهم ـ الى اربعة آلاف سنة .

ـ **فتح ابواب اسرائيل للشخصيات النيجيرية** : وهو ما عبرت عنه اسرائيل من خلال الدعوات التي توجهها الى الشخصيات الافريقية لزيارتها . وعندما يصل هؤلاء اسرائيل، يحاطون باسباب العناية والاهتمام وتغدق عليهم الهدايا ، وتنظم لهم الزيارات المتعة ، بصحبة اجمل الفتيات اللواتي يتوافدن على خدمتهم ويقمن « بالترفيه » عنهم . ويمكن القول بان هذه الزيارات عادت على اسرائيل بصداقات كثيرة ، سهلت امامها سبل التغلغل في الاوساط الافريقية . وليس ادل على ذلك من كون جميع هؤلاء الزائرين يعودون الى بلادهم وهم يحملون الاعجاب والمحبة والحماس لكل ما هو اسرائيلي .

وختاما لهذه النبذة عن النشاط الاسرائيلي في نيجيريه،

لا بد من القول بان الدعاية الاسرائيلية ، بالرغم من قوتها وضخامة الامكانات التي حشدت لها ، بقيت عاجزة عن دحر الحق العربي ، اثر احداث ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، عندما صوتت نيجيريه في مجلس الامن الى جانب طلب انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي التي احتلتها بعد الحرب وهذا ما يؤكد بان **الحق هو قيمة وقوة في حد ذاته ،** فكيف به اذا ما جندت له الطاقات وعبئت له القوى المادية والبشرية ، المعززة بالتنظيم والتخطيط في ظل سياسة بعيدة النظر متماسكة الاجزاء واضحة الاهداف ؟! او بعبارة اخرى : اين المجابهة العربية من التغلغل الاسرائيلي ؟ هذا ما سأعالجه في القسم التالي من هذه الدراسة .

القسم الثاني

مجابهة التغلغل الاسرائيلي في افريقيه

تناول القسم الاول من هــذه الدراسة ، بشيء مــن التفصيل ، عرض الوجود الاسرائيلي في افريقيه وتحليله منذ ان بدأ **تسللا** اليها حتى اصبح **تغلغلا** في طول القارة وعرضها. وكان لا بد من التعرض الى واقع النشاط الاسرائيلي والتعرف على جوانبه ، وتلمس السياسة الدعائية الاسرائيلية والوسائل والادوات المستخدمة للفوز بقلب القارة السوداء وعقلها . لان ذلك يلقي ضوءا على الغرض الاهم من هذه الدراسة الا وهو مجابهة التغلغل الاسرائيلي ، فبقدر معرفتنا للتغلغل الاسرائيلي واسبابه ومداه، بقدر ما نستطيع مقاومته واستئصالهبنجاح. وكل خطة او سياسة لمجابهة هذا الوجود الاسرائيلي لا ترتكز، اولا ، على تحليل واقعي له ، هي فاشلة مــن الاساس . اذ كيف يستطيع الطبيب وصف العلاج الشافي اذا لم يكن قد توصل اولا الى تشخيص الداء ؟

لذلك سأبدأ فيما يلي ، استعراض واقع المجابهة الراهن محللا مكامن الضعف والقوة فيها ومنطلقا ، بالتالي ، مما هو كائن الى ما سيكون اي الى مستقبل المجابهة العربية للزحف الاسرائيلي عبر القارة الافريقية .

الفصل الاول

الواقع الراهن للمجابهة العربية للوجود الاسرائيلي في افريقيه

اشرت فيما سبق الى العلاقة الوثيقة بين الوجود الغربي في افريقيه والتسلل الاسرائيلي اليها، وكيف ان الدول الغربية ارادت ان تحافظ ما امكنها على مصالحها في افريقيه ، التي اخذت تهددها رياح الحرية المتجهة من شرق وشمال المتوسط منذ اوائل القرن العشرين ، عن طريق اقامة « حاجز بشري » معاد لشعوب المنطقة ، يقوم بدور الفاصل بينها ، وفي الوقت نفسه يهدد امنها ويعيق نموها الاقتصادي والاجتماعي . وهكذا كانت اسرائيل ، وكانت محاربة كل محاولة تقوم بها الدول العربية لدخول افريقيه واقامة العلاقات ، من اي نوع كانت ، معها ، قبل نيل دولها الاستقلال . بحيث استحال قيام اية علاقات عربية افريقية ، الا بعد الخمسينات التي تعد مع الستينات اعوام الاستقلال والتحرر بالنسبة لبلدان افريقيه من اقصاها الى اقصاها .

يقابل هذا الواقع المرير ، من الناحية الثانية ، علاقات اسرائيلية ــ افريقية ، ان لم تكن وطيدة ، سائرة في طريق الترسخ والاتساع ، ابتداء من فترة ما قبل استقلال البلدان الافريقية ، حيث وصلت ، احيانا ، الى مستوى التمثيل الدبلوماسي (نيجيريه) ، حتى الستينات وهي الفترة التي نمت فيها هذه العلاقات وبلغت حد التغلغل الحقيقي في جميع اوصال القارة (باستثناء البلدان العربية) . وقد انعكس هذا

الوضع على ميزان القوى العربية الاسرائيلية ، وجاء مرجحا للجانب الاسرائيلي .

اولا ـ العلاقات العربية الافريقية الرسمية :

المظهر الاول ، البادي للعيان ، في اختلال ميزان الوجودين العربي والاسرائيلي ، لصالح الاخير ، يتجلى في العلاقات الرسمية ، ويبرز بوضوح للباحث ، من مقارنة التمثيل الدبلوماسي بين كل من البلاد العربية واسرائيل ، في افريقيه ، كما يبيّنه الجدول رقم ٥ .

من الاطلاع على الجدول المذكور اخلص الى الحقائق التالية :

١ ـ هناك اربع دول عربية ليس لها اي تمثيل سواء دبلوماسي او قنصلي في افريقيه وهي : سوريه ، **الكويت** ، **اليمن** ، جمهورية جنوبي اليمن (التي استقلت مؤخرا) واصبحت العضو الرابع عشر في جامعة الدول العربية .

٢ ـ بينما تقوم علاقات دبلوماسية بين اسرائيل و ٣١ دولة افريقية (انخفض العدد الى ٣٠) تبقى اثنتا عشرة دولة افريقية لم تعتمد لديها اي بعثة عربية (ارتفع العدد الى ١٣ دولة) سواء على المستوى القنصلي ام الدبلوماسي . وهذه الدول هي : بورندي ، جمهورية افريقيه الوسطى ، الغابون ، غامبيه ، ليسوتو ، مدغشقر ، موريتانيه ، النيجر ، روانده، جنوب افريقيه ، فولته العليا ، زامبيه واخيرا جزر موريس .

٣ ـ يتراوح عدد الدول العربية التي تعتمد بعثات دبلوماسية لدى الدول الافريقية من دولة واحدة حتى ثماني دول . وهذا يعني حقيقتين : **الاولى** : ان جميع الدول العربية غير ممثلة في كل دولة افريقية. **والثانية** : ان الدول الافريقية

جدول رقم (٥)

الدول الافريقية	البعثات المعتمدة في افريقيه: الاسرائيلية	البعثات المعتمدة في افريقيه: العربية	الدول العربية التي تنتمي اليها البعثات المعتمدة في افريقيه
بوروندي	سفارة	—	—
الكاميرون	سفارة	سفارة	لبنان ، ج٠ع٠م٠
جمهورية افريقيه الوسطى	سفارة	—	—
كونغو برازافيل	سفارة وقنصلية	سفارة	ج٠ع٠م٠
كونغو كينشاسه	سفارة	سفارة	السودان ، تونس ، ج٠ع٠م٠
الداهومي	سفارة	سفارة	لبنان
الحبشه	سفارة	سفارة	السعودية، السودان، لبنان، ج٠ع٠م٠
الغابون	سفارة	—	—
غامبيه	سفارة (دكار)	—	—
غانه	سفارة	سفارة	الجزائر، العراق، المغرب ، السعودية، السودان ، تونس ، لبنان ، ج٠ع٠م٠

غينيه	سفارة	سفارة	تونس ، ج.ع.م.
ساحل العاج	سفارة	سفارة	المغرب ، لبنان
كينيه	سفارة	سفارة	ج.ع.م.
ليسوتو	سفارة	—	—
ليبيريه	سفارة	سفارة	لبنان ، ج.ع.م.
ملاوي	سفارة	سفارة	ج.ع.م.
مدغشقر	سفارة	—	—
مالي	سفارة	سفارة	المغرب ، لبنان ، ج.ع.م.
موريتانيه	قنصلية عامة	—	—
اوغنده	قنصلية عامة	سفارة	السودان ، ج.ع.م.
النيجر	سفارة	—	—
نيجيريه	سفارة	سفارة	الجزائر ، العراق ، الاردن ، ليبيه ، المغرب ، السعودية ، لبنان ، ج.ع.م.
رواندا	سفارة	—	—
السنغال	سفارة	سفارة	المغرب ، السعودية، تونس، ج.ع.م.

(تابع) جدول رقم (٥)

الدول الافريقية	البعثات المعتمدة في افريقيه		الدول العربية التي تنتمي اليها البعثات المعتمدة في افريقيه
	الاسرائيلية	العربية	
سيراليون	سفارة	سفارة	لبنان ، ج٠ع٠م٠
جنوب افريقيه	سفارة وقنصليةعامة	—	—
تنزانيه	سفارة	سفارة	الجزائر ، السودان ، ج٠ع٠م٠
تشاد	سفارة	سفارة	ليبيه ، السودان
توغو	سفارة	سفارة	ج٠ع٠م
فولته العليا	سفارة	—	—
زامبيه	سفارة	—	—

ملاحظة : اغفلت في هذا الجدول دول بستوانه ـ روديسيه ـ جزر موريس (التي استقلت مؤخرا) . هذا الجدول هو نتيجـة دمج الجدول رقم ٣ والجدول المنشور في مجلة السياسة الدولية، عدد ١١ ، ١٩٦٧ . مع الاخذ بعين الاعتبار البعثـات الاسرائيلية التي اعتمدت لدى دول بوروندي وليسوتو وموريتانيه .

التي تحظى بأوسع تمثيل عربي قليلة جدا وتنحصر في الدول التالية : غانه ، نيجيريه ، في الدرجة الاولى (٨ بعثات عربية)، ثم الحبشه والسنغال في الدرجة الثانية (اربع بعثات عربية)، ثم الكونغو كينشاسه ومالي وتنزانيه في الدرجة الثالثة (٣ بعثات عربية) ، ثم الكاميرون وغينيه وساحل العاج وليبيريه واوغنده وسيراليون وتشاد في الدرجة الرابعة (بعثتان عربيتان) ، واخيرا كونغو برازافيل والداهومي وكينيه وملاوي وتوغو (بعثة عربية واحدة) .

٤ ـ ان اعتماد البعثات العربية في افريقيه ، لا يعني دائما تخصيص بعثة مستقلة لكل بلد افريقي . بل هناك عدد من البعثات العربية اعتمدت كل منها لدى اكثر من دولة افريقية واحدة .

ثانيا ـ المؤتمرات الدولية والمؤتمرات الآسيوية الافريقية :

منذ سنة ١٩٥٥ قام العرب بمجهود دولي ضخم . فكان مؤتمر باندونغ ، الذي انبثقت عنه كتلة دول عدم الانحياز ، التي لعب العرب فيها دورا بالغ الاهمية ، وانشأوا بين صفوفها صداقات وقفت الى جانبهم في المحافل الدولية . ولم تكن الاصوات التي كانت تجتمع لنصرة القضية الفلسطينية غير اصوات هذه الكتلة مضافا اليها اصوات عدد من الدول اختارت الوقوف مع الحق مبدأ لها .

وتلا هذا المؤتمر الاول لدول عدم الانحياز مؤتمر بلغراد سنة ١٩٦١ الذي اصدر قراره الخاص بالقضية الفلسطينية « معلنا تأييده لاعادة حقوق شعب فلسطين ، كاملة ، منددا بالسياسات التي تتبعها الدول الاستعمارية في منطقة الشرق الاوسط » . وقد وقعت هذا القرار ١١ دولة افريقية من اصل ٢٥ دولة هي الجزائر ، الكونغو ، الحبشه ، غانه ، غينيه ،

مالـي ، المملكة المغربية ، الصومـال ، السودان ، تونس ، الجمهورية العربية المتحدة .

١ ـ مؤتمر التضامن الآسيوي الافريقي :

ومـع ازدياد وزن الدول الافريقية ، بحصولهـا على الاستقلال الواحدة تلو الاخرى ، اتجهت انظار الدول العربية الى تنظيم المؤتمر الآسيوي الافريقي . وقـد انعقد المؤتمر الاول للتضامن الآسيوي الافريقي في القاهرة سنة ١٩٥٧ ـ ١٩٥٨ . وقد جاء في قراراته تأييد صريح للحق العربي ضد الاطماع الاسرائيلية . من ذلك الفقرة التالية : « ان خليج العقبة هو خليج عربي مغلق ضمن المياه الاقليمية للدول العربية» (١).

ـ وتلا هذا المؤتمر الآسيوي الافريقي ، المؤتمر الثاني للتضامن الآسيوي الافريقي المنعقد في كوناكري عاصمة غينيه في نيسان سنة ١٩٦٠ حيث قرر « ان اسرائيل تنفذ سياسة توسعية استعمارية ، وتشترك في تحقيق الاستعمار الجديد عن طريق التسرب الاقتصادي داخل البلاد المستقلة وتجعل من نفسها عميلا للاحتكارات الدولية الضخمة تحت ستار انها بلد صغير لا مطمع له » (٢) .

ـ وقد ندد المؤتمر الثالث للتضامن الآسيوي الافريقي المنعقد في « موشى » في شباط (فبراير) سنة ١٩٦٣ ، باسرائيل وبالسياسة التي تتبعها داخل وخارج فلسطين المحتلة في القرارين التاليين : « ان الهجرة الجماعية الى اسرائيـل يحشدها الاستعمار والصهيونية لتقوية العدوان . والاحتلال العدواني العسكري الجاثم على فلسطين العربية والهجرة مسخرة

---

١ ـ السياسة الدولية ، عدد ٩ ، ١٩٦٧ ، ص ٦٨ .
٢ ـ المصدر ذاته ، ص ٦٧ .

لمصالح الاستعمار الجديد والصهيونية » (٣) .

« ان المؤامرة الاستعمارية الصهيونية التي دبرتها السياسة الاستعمارية الاميركية والمسماة بمشروع الصلح بين الدول العربية واسرائيل تستهدف تصفية قضية فلسطين وابعاد الشعب الفلسطيني عن تقرير مصيره والحيلولة دون استرداده لبلاده » (٤) .

ـ اما المؤتمر الرابع للتضامن الآسيوي الافريقي المنعقد في « وينيبا » ، فبعد ان ابرز بوضوح حقيقة دولة اسرائيل ك « قاعدة عدوانية للاستعمار القديم والجديد ، تهدد تقدم وامن الشرق الاوسط والسلام العالمي » ، قرر « ان قضية فلسطين لا يمكن ان تحل الا في اطار المخطط العام لتصفية الاستعمار ، وان كل تسوية اخرى لا تتضمن تصفية القاعدة العدوانية الامبريالية « اسرائيل » لا يسعى اليها سوى الاستعمار وحلفائه » (٥) .

ـ وفي السنة ١٩٦٤ شكلت لجنة دائمة في الامانة العامة لمنظمة التضامن الآسيوي الافريقي دعيت « لجنة كفاح شعب فلسطين » لها فروع في جميع انحاء افريقيه وآسيه . كما اعلنت المنظمة يوم ١٥ ايار (مايو) من كل عام يوما للتضامن مع الشعب الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية من اجل تحرير فلسطين. ومما يجدر ذكره ان منظمة التحرير الفلسطينية عضو في منظمة التضامن الآسيوي الافريقي .

---

٣ ـ الفقرة الثامنة من قرار المؤتمر الثالث للتضامن الآسيوي الافريقي ـ شباط (فبراير) ١٩٦٣ ، موشي .
٤ ـ الفقرة الخامسة من القرار المذكور في صفحة ٥٦ .
٥ ـ الفقرتان الثالثة والتاسعة من قرار المؤتمر الرابع للتضامن الآسيوي الافريقي « وينيبا » ، ايار (مايو) ١٩٦٥ .

ـ ولم تتخلف شعوب منظمة التضامن الآسيوي الافريقي عن تأييد العرب في محنتهم اثر عدوان ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ حيث عقدت مؤتمرها الطارىء بتاريخ ١ الى ٣ تموز (يوليو) ١٩٦٧ ، اشتركت فيه وفود ٥٠ دولة افريقية وآسيوية تقريبا الى جانب ممثلي حركات التحرير من آسيه وافريقيه والمراقبين عن المنظمات والاحزاب المناهضة للاستعمار في العالم . وانتهى المؤتمر بادانة العدوان الاسرائيلي على الاراضي العربية ودعا الى العمل على ازالة اثار العدوان وانسحاب القوات المعتدية فورا ودون قيد او شرط الى خلف خطوط هدنة ١٩٤٨ و ١٩٥٦ . كما اقر ان يفرض على اسرائيل التعويض عن الخسائر الناشئة عن العدوان . وقد حث المؤتمر في بيانه الختامي حكومات آسيه وافريقيه على سحب اعترافها باسرائيل ... الى آخر ما احتواه البيان من مقررات تتضمن الدعم للعرب والتنديد باسرائيل .

٢ ـ مؤتمر الكتاب الآسيويين والافريقيين :

وهذا المؤتمر هو مظهر آخر من مظاهر التعاون الآسيوي الافريقي وبالتالي وجه من وجوه المقاومة العربية للتغلغل الاسرائيلي . وليس أدل على فاعلية هذا المؤتمر من كونه يضم النخبة من اقلام آسيه وافريقيه الذين يشكلون في الواقع جزءا كبيرا من الراي العام الآسيوي الافريقي . وقد انعقد هذا المؤتمر للمرة الثالثة ، في بيروت ، حيث ندد ، في مقرراته ، باسرائيل معتبرا « ان الوجود الاسرائيلي ، كنظام فاشستي وعنصري ، نكسة خطيرة ضد التقدم الانساني » (٦) .

٣ ـ مؤتمر الدول الافريقية المستقلة :

عقد في اكره عاصمة غانه سنة ١٩٥٨ وكان من بين

---

٦ ـ الفقرة الخامسة من قرار المؤتمر الثالث لكتاب آسيه وافريقيه ـ بيروت ـ آذار (مارس) ١٩٦٧ .

الدول التي حضرته دولة عربية (هي الجمهورية العربية المتحدة) ومن ثم ترك اشتراكها اثرا كبيرا في الاوساط الرسمية الغانية دفع احد الكتاب الغربيين الى القول بان « بعض اعضاء البرلمان الغاني تكلموا بمنطق يشبه منطق الجمهورية العربية المتحدة وما كانت تنشره من آراء في اكره في ذلك الوقت وخاصة بعد مؤتمر الدول الافريقية المستقلة السابق الذكر»(٧).

٤ ـ مؤتمر الدار البيضاء :

انعقد في مدينة الدار البيضاء في المغرب من ٤ الى ٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٦١ وحضره ملوك ورؤساء الجمهورية العربية المتحدة ، الجمهورية الجزائرية ، المملكة المغربية ، جمهورية مالي ، جمهورية غانه وجمهورية غينيه كما حضره وزير خارجية ليبيه ممثلا لملكها وسفير سيلان في القاهرة ممثلا لبلاده .

وقد فضح هذا المؤتمر اسرائيل « بوصفها اداة في خدمة الاستعمار بنوعيه القديم والجديد ليس فقط في الشرق الاوسط بل في آسيه وافريقيه » ولاحظ باستنكار « أن اسرائيل دأبت دائما » على مناصرة الاستعمار كلما جرى بحث للمسائل الهامة المتعلقة بافريقيه ولا سيما مسائل الجزائر والكونغو والتجارب الذرية في افريقيه . ودعا بالنتيجة «كافة دول افريقيه وآسيه الى الوقوف في وجه هذه السياسة الجديدة التي يستخدمها الاستعمار فيخلق قواعد له » .

٥ ـ مؤتمر الوحدة الافريقية :

في سنة ١٩٦٣ عقد عدد من الدول الافريقية مؤتمرا لهم في اديس ابابا عاصمة الحبشه ، انبثق عن هذا المؤتمر

٧ ـ Hugh and Mabel Smith : The New Nigerian Elite, Standford University Press, U.S.A. 1960.

منظمة الوحدة الافريقية التي تهدف الى تنسيق وتقوية تعاون دول افريقيه وتوحيد جهودها . وكانت هذه المنظمة مسرحا للتعاون العربي الافريقي، خاصة وان ست دول عربية هي اعضاء فيها . مما اتاح لها ان تلعب دورا بارزا في مقررات وتوصيات مؤتمرات دول المنظمة المتعلقة بحقوق الشعب الفلسطيني .

هذا وقد اشتركت الدول العربية الافريقية في معظم المؤتمرات الافريقية . وعلى سبيل المثال اذكر مؤتمر اديس ابابا للدول الافريقية المستقلة المنعقد في حزيران (يونيو) ١٩٦٠ الذي حضره ١٣ دولة افريقية مستقلة هي : الجزائر ، الكاميرون ، الحبشه ، غانه ، غينيه ، ليبيه ، ليبيريه ، المملكة المغربية ، نيجيريه ، الصومال ، السودان ، تونس ، الجمهورية العربية المتحدة . كذلك مؤتمر ليوبولدفيل المنعقد في آب (اغسطس) ١٩٦٠ الذي حضره جميع الاعضاء المذكورين سابقا بالاضافة الى توغو ومالي وكونغو برازافيل وكونغو ليوبولدفيل .

ثالثا ـ المساعدات والعلاقات الاقتصادية والثقافية :

لم تبلغ المعونات والمساعدات العربية لافريقيه حدا تستطيع معه منافسة اسرائيل في هذا المضمار . ولن اتطرق لجميع المساعدات والعلاقات العربية الافريقية اذ لا يتسع المجال لذلك ، وسأكتفي بذكر عينات منها مقتصرا على ما يقدمه لبنان .

ـ **المساعدات والعلاقات اللبنانية الافريقية :** لم تتجاوز قيمة المساعدات التي يقدمها لبنان للدول الافريقية المليون ليرة لبنانية سنويا . فقد درجت الحكومة اللبنانية على اقرار هذه المساعدات في اطار برنامج يصدقه مجلس الوزراء سنة فسنة . وقد انخفضت قيمة هذه المساعدات ابتداء من السنة

١٩٦٧ ، على اثر كارثة « انترا » ، الى ستماية الف ليرة لبنانية فقط . وقد ادرج نصف هذا المبلغ الاخير فقط في مشروع موازنة سنة ١٩٦٩ .

واذا استثنينا نشاط الجاليات اللبنانية في افريقيه التي يبلغ عدد افرادها احيانا ١٨٠٠٠ (السنغال) ، تبيّن لنا ضآلة المساعدات اللبنانية وعدم كفايتها ، اضف الى ذلك اقتصارها على الدول الافريقية التي تقيم فيها جاليات لبنانية دون غيرها .

وفيما يلي المساعدات اللبنانية كما وردت في مشروع برنامج ١٩٦٧ الذي وافقت عليه وزارة التربية الوطنية :

البند الاول : المساعدات الثقافية وتتضمن :

اولا ــ منحا دراسية بقيمة ١٤٣٠٠٠ ل ل موزعة على طلاب ينتمون الى ٢٠ دولة افريقية بما فيها السودان والمغرب وتونس والجزائر . ولوزير الخارجية ان يحدد اسم البلد المستفيد من المنح وعددها وقيمة كل منها . ويستفيد الطلاب الافريقيون من هذه المنح التي تتراوح قيمتها بين ٥٠٠٠ و ٦٠٠٠ ليرة لبنانية للمنحة الواحدة ، للدراسة في لبنان .

ثانيا ــ المنح الدراسية المحلية وقيمتها ٢٢٠٠٠ ل ل تعطى للافريقيين لمتابعة دراستهم في بلادهم ولا سيما دراسة اللغة العربية . ويعود اختيار المستحقين لهذه المنح لرؤساء البعثات اللبنانية في افريقيه . وتقوم السفارة المركزية في دكار بتنسيقها وتوزيعها على مختلف بلدان افريقيه .

ثالثا ــ رواتب واجور ونفقات ادارية ولوازم وكتب بقيمة ١٠٠٠٠ ل ل مخصصة لدار معلمي اللغة العربية في نيجيريه وللمركز الملحق فيها ، ورواتب بقيمة ٢٩٣٠٠٠ ل ل يتقاضاها عشرة معلمين لبنانيين موزعين على خمس دول افريقية هي : غينيه ، موريتانيه ، سيراليون ، نيجيريه ، السنغال .

رابعا ــ مساعدات ماليــة للمدارس اللبنانية العاملة في افريقيه : تستفيد هذه المدارس من المساعـدات على الوجه التالي (القيمة الاجمالية ٥٠٠٠٠ل ل) :

١ ــ المدرسة اللبنانية في ابيدجان
(ساحل العاج) ٥٠٠٠ ل ل سنويا

٢ ــ المعهد اللبناني في اكره (غانه)
وفرعه في كوماسي (غانه) ١٠٠٠٠ ل ل سنويا

٣ ــ المدرسة اللبنانية في فريتاون
(سيراليون) ١٠٠٠٠ ل ل سنويا

٤ ــ المدرسة اللبنانية في لاغوس
(نيجيريه) ٢٥٠٠٠ ل ل سنويا

يضاف الى ذلك المساعدة التي تدفع لكل من جامعتي ايبادان (٧٥٠٠ لل) حيث تدرس اللغة العربية وآدابهـا ، وداكار (٦٠٠٠ لل) مقابل المنح الرسمية السنغالية التي يستفيد منها ١٥٠ طالبا لبنانيا فيكون مجموع هـذه الفقرة ٦٣٥٠٠ لل .

البند الثاني : المساعدات التقنية والاجتماعية

اولا ــ نفقات خبير زراعي صناعي في السنغال تستعين السفارة اللبنانية في دكار بآرائه فيما خص السنغال بالنسبة الى الشؤون الزراعية وكذلك فيما خص بلاد افريقيه السوداء الاخرى واسداء الارشادات الفنية المتعلقة بالتعاون الزراعي الصناعي فيما بين تلـك البلاد ولبنان . وتبلـغ نفقات هذا الخبير : ٤٠٠٠٠ ل ل سنويا .

ثانيا ــ المستوصف اللبناني النيجيري ، رصد له مبلغ

. ١٥٠٠ ل.ل وانشىء هذا المستوصف بموجب برنامج ١٩٦٣ . تعمل فيه ممرضة لبنانية اوفدت للعمل هناك بالتعاون مع طبيب متعاقد . ويقدم هذا المستوصف العلاجات الاولية .

البند الثالث : نفقات شتى بقيمة ٢٠٠٠ ل ل خصصت لاستقبال الافريقيين وتسهيل اقامتهم .

البند الرابع : احتياطي بقيمة ١٠٠٠٠ ل.ل .

فيكون مجموع قيمة المساعدات اللبنانية لافريقيه حسب برنامج ١٩٦٧ / ٦٠٠٠٠٠ / ل.ل .

اما بالنسبة للعلاقات الاقتصادية فلا اعرف حتى اليوم قرضا واحدا قدمه لبنان (والبلاد العربية بصورة عامة ـ باستثناء الجمهورية العربية المتحدة احيانا) الى الدول الافريقية ، او شركات لبنانية ـ افريقية اسست بمعرفة الحكومة اللبنانية او شركات مقاولات او بناء كتلك التي اقامتها اسرائيل لبناء الدور الحكومية والمطارات ورصف الطرق وتنفيذ المشاريع المائية . الا ان المغتربين اللبنانيين في الخارج عرفوا بنشاط عارم في شتى الحقول وخاصة في حقول الخدمات والتجارة بصورة خاصة فاسسوا شركات الاستيراد والتصدير وشركات التموين والتوزيع وبعض الصناعات الاستهلاكية الصغيرة . واسهموا بدور بناء في الاقتصاد الافريقي بصورة عامة . ولم يضعف هذا الدور الا عندما تلمس المواطن الافريقي طريقه الى المدن وخرج ، بعد استقلال بلاده ، الى اجواء الحرية كما في السياسة كذلك في الاعمال، ومال الى مزاولة التجارة والخدمات التي تتطلب منه جهدا وارهاقا جسديين اقل بكثير مما كان يعانيه عندما كان منغلقا على ذاته في الريف يتعاطى الزراعة وحسب . وهنا بدات متاعب اللبناني الذي بدا وكانه وهو الغريب ، ينافس السكان الاصليين .

اما عدد المغتربين اللبنانيين في افريقيه فيقارب الـ ٥٠ الفا ، وهم في الواقع الدعاية الحية للبنان حيثما انتشروا الا انهم كثيرا ما يفتقرون الى التنظيم وتشدهم الفردية والانانية الى العمل متفرقين فلا يجتمعون الا امام المصاعب . وبالرغم من سهولة التكيف والمسايرة التي عرف بها اللبناني والمغترب بصورة خاصة ، فاننا نرى مغتربينا في افريقيه يتنكرون للواقع الافريقي الجديد المتسم بالاشتراكية « والروح الاستقلالية المتمردة » ، وكانهم لا يريدون ان « يتآلفوا مع عوامل التبدل وان يروضوا انفسهم على الانصهار » على حد قول السفير المركزي السابق محمد علي حماده (ملحق النهار سنة ١٩٦٧ ـ محاضرة القيت في الجامعة الاميركية) .

وقد اخذت ترتسم في الافق الافريقي بوادر النقمة على هذا المغترب اللبناني ، الذي لم تشأ الدعاية الاسرائيلية ، فوق بؤسه ، ان تتركه وشانه . اذ راحت تصوره للافريقيين ذلك التاجر الذي يأخذ ولا يعطي ، ذلك الوسيط او السمسار الذي لا يسهم في اية عملية انتاجية بل يستنزف اموالهم ، وعندما يتجمع له قدر كبير منها ، يعود الى بلاده وفي حقائبه وجيوبه الثروة الافريقية .

وقد ورد في مذكرة الجمهورية العربية السورية الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية بتاريخ ١٩٦٦/١٢/٢٦ ما يلي : « على اثر تغلغل اسرائيل في غرب افريقيه ، اخذت تعمل على مضايقة الجالية العربية الكبيرة هناك ، وخاصة في غانه .. فعمدت الى اساليب جديدة لتدمير الجالية العربية هناك ، وتنفير الشعب الغاني منها ، محاولة اظهارها بمظهر من يريد نهب هذا الشعب وتدمير اقتصاده ، فعرضت هذه الشركات (الاسرائيلية) في احدى المرات في الاسواق كميات من الماس باسعار زهيدة ، فقام بعض التجار العرب بشرائها .

ثم طرحت كميات اخرى كبيرة مزيفة ، فهرع اغلب التجار العرب لشرائها ، فكانت سببا لافلاس بعضهم » . ثم « عمدت الى اسلوب آخر للدس على العناصر العربية والطعن بها تجاه السلطات الغانية. ففي احد الايام اتصل وكيل شركة اسرائيلية باحد اصحاب المعامل العرب وعرض عليه شراء بعض المواد الاولية ، بسعر يقارب نصف ثمنها من اوروبه وبالعملة المحلية. فأعلمه العربي انه ليس بحاجة لهذه المادة . وعندما تقدم صاحب العمل ، بعد مدة ، بطلب اجازة استيراد لهذه المادة من اوروبه وحصل على هذه الاجازة ، استدعاه وزير الاقتصاد الغاني وقال له : « لقد عرضت عليك هذه المادة بسعر اقل وبالعملة المحلية من شركة « كذا » فلماذا رفضتها ؟ وكان الجواب تقديم مبلغ ١٠٠٠٠ جنيه استرليني كرشوة للوزير لانهاء الموضوع » (٨) .

اذن المغترب، عربيا لبنانيا امعربيا غير لبناني،باتضحية عاملين : **الاول** متطلبات الاغراض الانمائية التي تسعى اليها دول افريقيه الحديثة ، وعدم تفهمه لها ، **الثاني** ضغط الدعاية الاسرائيلية الرامية الى اضعاف ومن ثم طرد المغتربين العرب واللبنانيين خاصة . مما دعا سفيرنا السابق في السنغال الى القول بكثير من الامتعاض والالم « ان مغتربينا في ازمة . وان ازمتهم الكبرى ستكون يوم يضطرون للعودة او يغيبون الى الابد في المجاهل الافريقية ، نكرات بين شعوب تتطور ، يوما بعد يوم ، وترنو الى اعلى المستويات » (٩) .

---

٨ ــ محفوظات الشؤون السياسية ــ وزارة الخارجية والمغتربين رقم ١٦/٣٠ ، ١٩٦٦ .

٩ ــ محمد علي حماده ، محاضرة عن مغتربينا في افريقيه، القيت في الجامعةالاميركية سنة١٩٦٧ . ملحق«النهار» العدد رقم ٩٦٤٤ تاريخ ١٤ ايار (مايو) ١٩٦٧ .

رابعا ـ مساندة حركات التحرر والوقوف الى جانب الدول الافريقية :

دأبت الدول العربيـــة على مناصرة الدول الافريقيـــة لتحقيـــق استقلالها سواء في المحافل الدولية العليا ، ام في المؤتمرات الاقليمية والقارية وفي الندوات السياسية حيث كان رائد الدول العربية عامة ، مساندة الشعوب المستعمرة من اجل الحصول على الاستقلال . وذلك ليس بالنسبةللدول الافريقية وحسب (جبهة التحرير الجزائريـــة ، الحكومة التونسية المؤقتة) التي استضاف بعض الـدول العربية حكوماتها المؤقتة ، وتنظيماتها في المنفى ، بل ايضا بالنسبة للدول الافريقية غير العربية كالصومال وغانه وغينيه والكونغو كينشاسه ، ولا تزال عائلة « باتريس لومومبا » رئيس وزراء الكونغو الاسبق (الذياغتيل) ، لاجئة في القاهرة ، حيثتقوم الحكومة المصرية بتغطية نفقات معيشة افرادها وتعليمهم .

وفي المحافل الدولية ، كانت الدول العربية دائما ، تناصر مبدأ تحرر الشعوب الافريقية واستقلالها فلم يأت عام ١٩٦٠ الا وكان معظم الدول الافريقية قد استقل . ففي هذا العام نالت الاستقلال ١٦ دولة افريقية هي : الكاميرون ، جمهورية افريقيهالوسطى، تشاد ، كونغو برازافيل ، كونغو كينشاسه، داهومي ، غابون ، ساحل العــاج ، مدغشقر ، النيجر ، الصومال ، توغو ، فولته العليا ، مالي ، السنغال ، نيجيريه . واصبح بذلك عدد الدول الافريقية المستقلة ٢٤ دولة بما فيها الدول العربية . وفي السنة ١٩٦١ استقل كل من سيراليون وتنجانيقه وموريتانيه . وفي العام التالي (١٩٦٢) استقلت روانده وبورندي والجزائر واوغنـــده . وفي العــام ١٩٦٣ استقلت كينيه وزنجبار . وتلا بعد ذلــك استقلال زامبيـــه وغامبيه وليسوتو وبستوانه ، واخيرا جزر موريس واصبح بذلك عدد الدول الافريقية المستقلة ٣٩ دولة .

وسواء حفظت الدول الافريقية الجميل للدول العربية ام لم تحفظه ، يبقى الدعم العربي لتلك الدول امرا لا شك في جدواه وفاعليته في اروقة الامم المتحدة حيث كانت ١٢ دولة عربية (على الاقل) ، بما يمثل هذا العدد من قوة ، بالاضافة الى دوره في صميم كتلة عدم الانحياز ، ترجح دائما كفة استقلال هذه الدول وتحررها من نير الحكم الاجنبي .

هذه القوة التي استخدمتها الدول العربية للمساعدة على التحرر ، هي احد اهم اسلحة المجابهة العربية للنفوذ الاسرائيلي في افريقيه . ويجدر بها ان تكون أمضى تلك الاسلحة لو عرف العرب كيف يفيدون منها قبل وبعد استقلال البلدان الافريقية .

خامسا ـ المقاطعة العربية :

سلاح آخر في يد العرب ، لتطويق اسرائيل ، وفي الوقت ذاته كان ذريعتها للتطلع الى افريقيه وآسيه والعالم الثالث .

بدات الدول العربية مقاطعة السلع الاسرائيلية قبل قيام دولة اسرائيل ، في الاربعينات ، بصورة عامة ، وكانت هذه المقاطعة بمثابة رد على مقاطعة اليهود المقيمين في فلسطين للبضائع العربية . ثم اخذت تتكشف ، للدوائر المختصة في الجامعة العربية ، خطط اسرائيل في غزو السوق العربية تحت ستار علامات مزيفة وعن طريق التهريب واستثمار رؤوس الاموال في مؤسسات ومشاريع تحمل جنسيات اخرى . عندها نظمت عملية المقاطعة ، واصبح لدى كل بلد عربي مكتب فرعي يديره موظف يسمى ضابط مقاطعة . وتتبع المكاتب الفرعية المكتب الرئيسي في دمشق ، الذي يرئسه المفوض العام لمكاتب المقاطعة . وقد انتشرت فروع لهذه المكاتب في بعض الدول الافريقية والآسيوية واميركه اللاتينية .

اما اغراض المقاطعة فهي ، قبل كل شيء ، ضرب اسرائيل في اعظم اسلحتها : **الاقتصاد** . بحيث يمكن القول بان تدهور اسرائيل مرهون الى حد كبير بانهيار اقتصادها ، اي باحكام المقاطعة ونجاحها . وفي كل سنة تضاف الى القائمة السوداء اسماء الشركات والمؤسسات والاشخاص الذين يتعاملون مع العدو . وهكذا يصبح امامهم خيار حتمي بين التعامل مع سوق عربية قوامها ١٤ دولة وعدة ملايين من الكيلومترات المربعة ونيفا ومئة مليون نسمة ، وبين التعامل مع دولة اسرائيل التي لا تزيد مساحتها عن ضعف مساحة لبنان ولا يتعدى سكانها تعداد سكانه .

وللمقاطعة وجهان : وجه سلبي وآخر ايجابي .

١ ـ الوجه السلبي للمقاطعة العربية

ان امتناع الدول العربية عن التعامل مع اسرائيل ومنع سلعها وسفنها من المرور في المياه العربية ومن التوقف فيها ، واطالة المسافة بينها وبين الاسواق الافرو ـ آسيوية ، عوامل ، من شأنها تعقيد التبادل التجاري بين اسرائيل من جهة وافريقيه وآسيه ودول العالم من جهة اخرى .

ولما كانت اسرائيل بحاجة ماسة الى المواد الاولية والغذائية بصورة خاصة ، بالنظر لانصرافها الى الانتاج الصناعي ـ تمهيدا لغزو اسواق العالم الثالث ـ فقد بات من اهداف المقاطعة السلبية ، رفع كلفة الانتاج الاسرائيلي عن طريق ارتفاع اسعار المواد الاولية بسبب زيادة كلفة شحنها . وكذلك ارتفاع اسعار السلع الاسرائيلية المتجهة نحو اسواق العالم الثالث . مما يسهل منافستها من قبل البضائع الاخرى التي لا تتناولها المقاطعة .

والمقاطعة تصيب الاقتصاد الاسرائيلي في الصميم ،

بالنسبة للمواد الغذائية السريعة التلف ، والتي يستلزم استيرادها من امكنة بعيدة ، استخدام وسائل النقل السريعة والمكيفة وبالتالي ذات الاسعار الباهظة .

ويشمل هذا الوجه من المقاطعة مراقبة الاستيراد والتصدير الى ومن البلاد العربية . وكذلك حركة رؤوس الاموال ، كي لا تدخل البلاد العربية سلع او رؤوس اموال او تخرج منها ، من اسرائيل او اليها ، تحت شعارات او علامات او جنسيات اخرى . لذا ، وضعت انظمة خاصة للاستيراد من قبرص وتركيه ، اللتين قد تلجأ اليهما اسرائيل لاعادة تصدير سلعها الى البلاد العربية . ووضعت قيود على دخول الرساميل الاسرائيلية التي تحمل جنسية دول أخرى ، ومقاطعة المصانع الاسرائيلية المنشأة في بعض البلدان القريبة او التي يساهم فيها الرأسمال الصهيوني .

٢ ـ الوجه الايجابي للمقاطعة

يقضي هذا الوجه من المقاطعة ، « **بمنع رؤوس الاموال الاجنبية من التدفق على اسرائيل ، واغراء الموجود فيها على الهرب منها** » . وقد ادت الاجراءات التي اتخذها ضباط المقاطعة الى انسحاب العديد من الرساميل من اسرائيل وتصفية فروع بعض الشركات الاجنبية التي اقيمت فيها . وهذه الاجراءات تلخص بمنع استيراد منتجات الشركات التي تتعامل مع اسرائيل وحظر التعامل معها ، كالشركات التي لها مصانع فرعية في اسرائيل ، او مصانع تجميع ، او وكلاء عامون ، او مكاتب رئيسية ، او التي تمنح امتياز حق استعمال اسمها الى شركات اسرائيلية ، والشركات والمؤسسات العامة والخاصة الاجنبية التي تساهم في مصانع او شركات اسرائيلية، وكذلك الشركات التي تقدم المشورة والخبرة الفنية الى المصانع الاسرائيلية . وقد انذرت هذه المؤسسات والشركات

ان تختار بين امرين :

ـ اما بقاء فروعها في البلاد العربيـــة والاستمرار في استيراد منتجاتها شرط اغلاق فروعها في اسرائيل .

ـ او مقاطعـــة منتجاتها مع اغـلاق فروعها في البلاد العربية في حال اصرارها على بقاء علاقاتها مع اسرائيل .

والناحية الثانية الايجابية في عملية المقاطعة هي : منافسة اسرائيل في اسواق صادراتها ، وخاصة الاسواق الافريقية القريبة . ذلك ان الاقتصاد الاسرائيلي اتخــذ لنفسه طابع الاقتصاد المصنّع اي المعد للانتاج الكبير وللتصدير . فــاذا تمكنت المقاطعة من اغلاق اسواق افريقيه وآسيه في وجــه الانتاج الاسرائيلي ، اضطرت مصانعه الى تخفيض انتاجها ، مما سيؤدي الى زيادة كلفته فارتفاع ثمن السلع المنتجة ، فانخفاض الطلب عليها . وكنتيجة لذلك تقل عائدات الانتاج الى ما دون مستوى تكاليفه مما سيضطر المنتجين ـ في المدى الطويل ـ الى اغلاق مصانعهم .

لذلك ، وتحقيقـا لهذا الهدف ، قرر مؤتمر ضبــاط المقاطعة ما يلي :

ـ « توصية الدول العربية بعقد اتفاقــات تجارية مع الدول الاجنبية وخاصة تلك الواقعة على حوض البحر الابيض المتوسط ، وكذا البلدان النامية كتركيه وقبرص واليونـان وايران والحبشه والصومال (في آسيه وافريقيه) » .

ـ « محاولة انشاء صناعات مماثلة للصناعات الاسرائيلية الرئيسية لمنافستهـا في اسواق هـذه البلدان (افريقيــه وآسيه) » .

ـ « العمل على اقامة معارض عربية في البلاد الاجنبية

لعرض نواحي النشاط العربي الاقتصادي والصناعي على ان يكون لهذه المعارض اقسام للاستعلام عن شروط الدفع والتسليم . . » (١٠) .

اما الناحية الايجابية الثالثة في عملية المقاطعة فهي العمل على عرقلة حصول اسرائيل على المواد اللازمة لصناعاتها او على الاقل جعل الحصول عليها باثمان مرتفعة . مما يؤدي الى ارتفاع كلفة الانتاج ، ويسهل منافسته في اسواق آسيه وافريقيه من قبل الانتاج العربي .

والسؤال الذي يتبادر الى الذهن هو : اين المقاطعة العربية من التغلغل الاسرائيلي ؟

الجواب ليس سلبيا مطلقا ولا ايجابيا مطلقا . لان المقاطعة في حد ذاتها ، سلاح متمم واداة مساعدة ، لا تتمكن من اداء وظيفتها على الوجه المتوخى ، الا اذا ساندتها اجراءات اخرى : كالتصنيع واقامة العلاقات الاقتصادية والثقافية والسياسية مع دول افريقيه وآسيه واميركه واوروبه . فاذا لم تتخذ هذه الاجراءات من قبل الدول العربية ، ونجم بالتالي انخفاض في جدوى المقاطعة ، يكون ذلك نتيجة مباشرة لعدم اتمام تلك الاجراءات ، لا ذنب فيه للمقاطعة ، التي تبقى سلاحا فعالا في يد الدول العربية ضد تفجر الطموح الاسرائيلي عبر الآفاق الافرو ـ آسيوية وبلاد العالم الثالث .

والجدول رقم ٦ يبين مدى تقدم العلاقات الاقتصادية الاسرائيلية الافريقية بالرغم من وجود المقاطعة التي ، على ما اعتقد ، لو لم تكن ، لامتدت هذه العلاقات الى البلاد العربية

---

١٠ ـ مقاطعة اسرائيل ، قواعدها واهدافها ـ منشورات المكتب الرئيسي لمقاطعة اسرائيل ـ دمشق ، ١٩٥٦ ، ص ٣٢ .

ذاتها في صورة سيطرة اقتصادية ، ولعظم شأنها اكثر من ذلك في افريقيه . علما بأن السوق الافريقية تستقبل ما قيمته ٣٠ مليون دولارا من الصادرات الاسرائيلية سنويا اي ما يعادل ١٥ بالمئة من مجموع الصادرات الاسرائيلية (هذا حتى سنة ١٩٦٣) . ولعل هذه القيمة تضاعفت **الان** .

وحتى السنة ١٩٦٣ استطاعت اسرائيل ان تؤسس في افريقيه ٤٨ شركة برساميل مشتركة افريقية ـ أسرائيلية .

جدول رقم (٦)

الميزان التجاري الاسرائيلي مع افريقيه
للسنة ١٩٦٤ بآلاف الدولارات (١١)

البلد	الصادرات	الواردات
أوغنده	١٥١	٤٥٦
الحبشه	١٢١٤	١٣٣٧
الغابون	٣	٣٣٧٧
غانه	٣٢٩٢	١٠٠٦
جنوب افريقيه	٢١٣٨	٤٧٥٥
روديسيه ونياسالاند	٦٣٩	١٤٦
ساحل العاج	٤٨	٩٦١
تنجانيقه	٩١١	٤٣٩
ليبيريه	٦٠	٤٤
مدغشقر	٦٨٠	٤٥
موزامبيق	٣٣	٦٣١
نيجيريه	١٧٩٩	٢٢٤
كينيه	٧٣٢	٣٣٩٩
بلدان اخرى	١٠٣٩	١٠٠٤٧
المجموع	١٢٧٣٩	٢٦٨٦٧

١١ — Statistical Abstract of Israël, 1965, No. 16, P. 259

الفصل الثاني

مكامن الضعف والقوة في المجابهة العربية للتغلغل الاسرائيلي

بعد ان عرضت ، في الفصل الاول ، واقع المجابهة العربية ، لا بد الان من تقييمها . وفي سبيل ذلك اسوق ، اولا ، بصددها ، الملاحظات العامة التالية :

١ ـ افتقار المجابهة العربية الى التنظيم والتنسيق وتبعثر المجهود العربي .

٢ ـ عدم وجود سياسة عربية موحدة ذات اهداف واضحة .

٣ ـ غياب الاجهزة المتخصصة الكفوءة التي تستلزمها عملية المجابهة ، على الصعيدين الاقتصادي والفني .

٤ ـ ضعف البنيات الاقتصادية العربية بصورة عامة .

هذا بالاضافة الى نقاط الضعف التالية :

اولا ـ نقص التمثيل الدبلوماسي العربي: فيما تعتمد اسرائيل اكثر من ٣١ بعثة دبلوماسية وقنصلية لدى الدول الافريقية ، وهذا العدد يغطي جميع البلاد الافريقية باستثناء البلاد العربية ، نجد ان البعثات العربية تتجاوز نصف هذا العدد

بقليل (بعثات عربية لدى ١٨ دولة افريقية) . اضـف الى ذلك، كون البعثات العربية بصورة عامة، اقل تجهيزا من البعثات الاسرائيلية من حيث الخبراء ورجال الاختصاص . وكثيرا ما يكون رئيس البعثة هو الرئيس والمرؤوس في آن واحد (اذا ما استثنينا الموظفين المحليين) . وقد اشرت في مكان آخر من هذه الدراسة الى ان هنالك عددا من السفراء والقناصل العرب اعتمدوا لدى اكثر من بلد افريقي واحد ، مما يؤدي ، الى تدني فاعلية جهودهم التي يضطرون الى توزيعها على عدد من البلدان التي اعتمدوا لديها .

وقد رأينا فيما سبق ، كيف ان السفارات الاسرائيلية تشرف على كتابة المقالات التي تنشرها بعض الصحف الافريقية موقعة من افريقيين ، مما يدل على تجهيز هذه السفارات بخبراء للدعاية وبملحقين صحفيين .

والاهم من ذلك هو اطلاق يد السفير الاسرائيلي المعتمد في البلد الافريقي فيما خص المبالغ التي يرى انفاقها لاغراض الدعاية ، ووضع الاعتمادات الكبيرة تحت يده لهذه الغاية . مما يجعل كل سفارة اسرائيلية بمثابة جهاز مستقل يتمتع بسرعة الحركة والعمل الذاتي الى حد كبير . او ، بعبارة اخرى ، وحدة سياسية قائمة بذاتها اي كدولة ضمن الدولة الافريقية المعنية .

اما السفارات العربية ، فتنقصها ، بوجه عام هذه الحركة الذاتية ، نظرا لما يعترض طريقها من قيود قانونية وادارية فرضتها قوانين وانظمة دولها . فالاعتمادات محددة على وجه الدقة ، ولا يمكن الانفاق منها الا في الاوجه والمقادير المحددة . وفي كل صغيرة وكبيرة ، على رئيس البعثة ، ان يرجع الى وزارة خارجية بلاده . مما يبعث الجمود والبطء في حركة هذه السفارات ويشل نشاطها احيانا كثيرة .

ثانيا ــ عدم كفاية المساعدات والعلاقات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية : هذا ما نصل اليه تلقائيا ، من المقارنة بين ما تقدمه اسرائيل وما تقدمه الدول العربية الى دول افريقيه من المنح والقروض ، الى الشركات التي اسستها اسرائيل برأسمال مشترك ، الى المعونة الفنية الصناعية الزراعية ، الى تنفيذ مشاريع المياه والمطارات وتشييد دور الحكومة والفنادق ورصف الطرقات الى تأسيس شركات النقل البحرية (شركة النجمة السوداء في غانه) ، مما رصدت له المبالغ الطائلة وجهزت لاجله المؤسسات كالمعهد الآسيوي الافريقي ، الى ارسال الخبراء الصناعيين والزراعيين والعسكريين والاداريين ، الى توجيه الدعوات للشخصيات الافريقية لزيارة اسرائيل .الخ .

هذا وان الوقت المخصص لهذه الدراسة ، من جهة ، وصعوبة الحصول على المعلومات من جهة ثانية يضطرني للاكتفاء بهذا القدر اليسير من بحث هذه الناحية الهامة من نواحي الضعف في المجابهة العربية للتغلغل الاسرائيلي في افريقيه .

ثالثا ــ ضعف الاعلام العربي : لا مجال للمقارنة بين الاعلام العربي والاعلام الاسرائيلي . لان هذا الاخير يستند الى « علم الاعلام » الذي له فلسفته وقواعده ومبادئه وطرقه واساليبه. وهو ذو اهداف واضحة ومحددة . وككل العلوم الانسانية يتصف بالمرونة . وقد ركز الاسرائيليون في دعايتهم ، بصورة عامة على النقاط التالية :

١ ــ ابراز « الشخصية الاسرائيلية » الداعية الى « توطيد السلام في منطقة ، اسرائيل كانت ولم تزل عبر القرون جزءا منها » كما تزعم اسرائيل .

٢ ـ تقديم اسرائيل كدولة نامية « نجحت في تحويل الاراضي الصحراوية الجرداء الى مزارع غناء » . وككل الدول الافريقية ، هي حديثة الاستقلال ، ناضلت في سبيله قوى الاستعمار البريطاني سنة ١٩٤٨ .

٣ ـ تضخيم المقارنة بين سعي اسرائيل للصلح مع جيرانها العرب الذين تسميهم في دعايتها Frères ennemis وافصاح العرب في كل مناسبة عن نيتهم تحطيم اسرائيل وازالتها من الوجود : **ايجابية اسرائيلية** يقابلها اذن « في زعم الدعاية الاسرائيلية » **سلبية عربية** .

٤ ـ تقديم اسرائيل كحقيقة تاريخية بدأت منذ قيام الديانة اليهودية . واذا كانت المسألة اليهودية لم تثر الا في اواخر القرن التاسع عشر ، فلان « فلسطين » ـ في زعم الدعاية الاسرائيلية ـ كانت محتلة ، تسعى للاستقلال الذي لم يتم الا في العام ١٩٤٨ ، حيث « عادت من جديد لتؤدي وظيفتها الحضارية والقيادية للمجتمع الانساني » .

٥ ـ تقديم اسرائيل كدولة حديثة تدين بالمذاهب السياسية المعاصرة بحيث توصلت الدعاية الاسرائيلية الى التحدث عن الاشتراكية والديمقراطية وحتى النازية (١) .

٦ ـ اسرائيل « تدين بمبدأ العالمية » : هذا المبدأ الذي تبلور بعد الحرب العالمية الاولى كمذهب سياسي « يرفض العنصرية والاقليمية ويؤمن بان جميع الشعوب ، بغض النظر عن خصائصها المحلية ، تعبر عن حقيقة فكرية واحدة وتنصهر في بوتقة وجود حضاري مشترك » . وقد حرصت الدعاية الاسرائيلية على تقديم حركة الصهيونية العالمية كتعبير عن

---

١ ـ السياسة الدولية ـ العدد ١١ ، ١٩٦٧ ، الدكتور حامد ربيع ، المخطط الدعائي في الاستراتيجية الصهيونية .

الايمان بمبدأ العالمية هذا حيث « ترتفع عن مستوى القومية في صورتها التقليدية لتصير قومية عالميـة تربط جميع ابناء اسرائيل ، بصرف النظر عن اقامتهم داخل المجتمع الاسرائيلي، برابطة التضامن العالمي الذي هو مظهر من مظاهر التعبير عن وحدة الوجود الحضاري للانسان اليهودي ... » (٢) .

٧ ـ اسرائيل دولة عصرية تمثل اقصى مراحل التقدم التكنولوجي والاجتماعي . وتنتمي الى منطقة الشرق الاوسط (وهذا ما يريده الغرب من وراء اقامة اسرائيل كما سبقت الاشارة اليه). فقد صرح جون فوستر دالاس وزير الخارجية الاميركية الاسبق في بيان له بتاريخ ١٩٥٣/٦/٢ قائلا : «يجب ان يعلم الجميع ان اسرائيل اصبحت جزءا من الشرق الادنى ، لا ينظر اليها احد او تنظر الى نفسها نظرة الغريب عن هذا المجتمع وهذه المنطقة » (٣) .

٨ ـ الصورة التي تقدمها اسرائيل عن خصومها للراي العام العالمي : تبرز اسرائيل العرب على انهـم قوم متخلفـون يرفضون التقدم الحضاري ، وان انظمة الحكم العربية انظمة دكتاتورية متعصبة ، دأبها مهاجمة اسرائيل بقصد التخلص منها . بل ، وتزعم اسرائيل ، ان هذه الانظمة تتخذ وجـود اسرائيل ذريعة لبقاء نظم عسكريةعنصرية رجعية . والمجتمعات العربية يسودها عدم التنظيم والخلافات بين دولها . يضاف الى ذلك ، التخلف الاقتصادي وهمجية ووحشية في معاملة الاقليات الاخرى غير اليهود (الاكراد والمسيحيين !) .

اما الاعلام العربي فقد بدأ يستفيق من سباته ، ويعي ذاته منذ الستينات ، لا قبل ذلك . ولم تأخذ بوادر التنظيم

---

٢ ـ المصدر نفسه .

٣ ـ الدكتور عبد الملك عودة« اسرائيل وافريقيه » ١٩٦٤ ، ص ١٠ .

الدعائي العربي بالظهور الا اعتبارا من هذا التاريخ . فقد افتتح عدد من مكاتب الجامعة العربية في عواصم الغرب ، وعقدت مؤتمرات الاعلام والمؤتمرات الاقليمية والدولية التي فضحت السياسة والوجود الاسرائيليين . وقد ساعد العرب في حملتهم الاعلامية ، التي ما تزال محدودة الافق ـ اذا ما قورنت بالدعاية الاسرائيلية ـ الحق الذي تستند اليه والذي لم تستطع دعاية العدو طمسه . ففي الفترة ما بعد عدوان ٥ حزيران ١٩٦٧ ، حصل العرب على تأييد اكبر من ذلك الذي حققته اسرائيل في افريقيه ، كما يظهر الجدول رقم ٧ .

ولكن التأييد الافريقي لمشروع دول عدم الانحياز ، الموالي للعرب ، ليس في الواقع اكبر من التأييد الافريقي للمشروع الموالي لاسرائيل ، اذ ان الـ ٢٠ صوتا التي حصل عليها العرب في افريقيه تتضمن ٦ اصوات عربية (دول شمالي افريقيه) فيكون التأييد الافريقي للمشروع الموالي للعرب ١٦ صوتا لا ٢٠ صوتا ، مقابل ١٧ صوتا الى جانب مشروع دول اميركه اللاتينية المؤيد لاسرائيل . وهذا انتصار كبير للدعاية الاسرائيلية ومن ورائها الدعم الغربي . وذلك بالرغم من حياد فرنسه وتأثر قسم من الدول الافريقية الناطقة بالفرنسية ، بموقف هذه الدولة الكبرى المشرف . خاصة وان ست دول عربية هي افريقية وتربطها بشقيقاتها الدول الافريقية الاخرى اكثر من رابطة . وبينما نجد عشر دول افريقية تمتنع عن التصويت عند الاقتراع على المشروع الموالي للعرب ، نرى هذا الرقم من المتنعين ينخفض الى النصف عند التصويت على المشروع الاخر . مما يؤكد ان الامتناع في الحالة الاولى ، كان يبطن شيئا من التأييد الضمني للمشروع الثاني (المؤيد لاسرائيل) بل شيئا من التحمس لاسرائيل ، مستترا وراء الامتناع عن التصويت .

جدول رقم (٧)

توزيع اصوات الدول الافريقية اثناء عملية الاقتراع على مشروع حل الازمة الناتجة عن عدوان ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧

	مشروع دول عدم الانحياز			مشروع دول اميركه اللاتينية		
	موافقة	رفض	امتناع	موافقة	رفض	امتناع
دول ناطقة بالعربية	٦	—	—	—	٦	—
دول ناطقة بالفرنسية	٩	٢	٧	٩	٦	٣
دول ناطقة بالانجليزية	٥	٦	٣	٨	٤	٢
المجموع	٢٠	٨	١٠	١٧	١٦	٥

وليس ادل على ضعف الدعاية العربية ، مما جاء في مذكرة الامانة العامة لجامعة الدول العربية الى وزارة الخارجية اللبنانية ، المتعلقة بتوصيات المؤتمر العاشر لرؤساء اجهزة فلسطين ، بشأن محاولات اسرائيل التقرب من المغتربين العرب في اميركه اللاتينية . تقول المذكرة من خلال البند رقم ٧ من قرار مجلس الجامعة رقم ٢٢٥٢ تاريخ ١٩٦٦/٩/١٢ . . « ... — ٣ — دعوة زعماء المغتربين الى زيارة الدول العربية لاطلاعهم على حقيقة الاهداف والاطماع الاسرائيلية العدوانية واخطارها » .

« — ٤ : الاتصال **بالمغتربين العرب الذين يجرفهم تيار التأثير الاسرائيلي** ، ومحاولة اقناعهم وتبصيرهم بخطورة مسلكهم ، واتخاذ اجراءات رادعة حيال **من يستمر في التعاون مع الصهيونية** ، من بينها سحب الجنسية العربية ممن يحملها ومنع دخوله البلاد العربية » (٤) .

يتضح من هنا حقيقتان ، **الاولى** : انجراف المغتربين العرب في تيار الدعاية الاسرائيلية وهذا دليل قاطع على مدى فعالية هذه الاخيرة . **والثانية** : ضعف الدعاية العربية التي لم يعد لها التأثير الكافي بين المواطنين العرب انفسهم ، في الجاليات العربية .

رابعا — وضع الجاليات العربية : اشرت فيما سبق الى الاوضاع المتردية التي وصلت اليها بعض الجاليات العربية . واضيف بانها بدلا من ان تكون سلاحا ماضيا في قبضة المجابهة العربية ضد التغلغل الاسرائيلي ، بالنظر لاقامتها بين الافريقيين وخبرتها

---

٤ — محفوظات الشؤون السياسية — بوزارة الخارجية والمغتربين—رقم١٦/٣٠ و١٦/٢١ تاريخ١٩٦٦/١٠/٦ .

بشؤونهم ، نراها عرضة لاتهامات يوجهها اليها مسؤولون ، أو غير مسؤولين افريقيين ، بوصفها جاليات استغلالية لا تسهم في عمليات الانتاج ، بل تستنزف خيرات بلدانهم دون اي مقابل! واذا كان لنا أن نستشف من خلال هـذه الاتهامات ، دس الدعاية الاسرائيلية ضد المغتربين العرب ، فلا بد من ان نعترف بأن جالياتنا في افريقيـه ، انما وصلت الى هـذا الموقف الضعيف ، لسببين رئيسيين :

١ ـ عدم تنظيم هذه الجاليات وبالتالي تفرق جهودها ، عدا سوء التفاهم والتحاسد الذي كثيرا ما يؤدي الى نشر البغضاء بين ابناء الوطن الواحد . مما يجعل منهم لقمة سائغة سهلة الابتلاع امام « وحش » التغلغل الاسرائيلي القائم على التنظيم والتنسيق .

٢ ـ عدم تكيف المغتربين العرب مع القوانين والانظمة الاستقلالية الانمائية . فهم لا يتقبلون فكرة التنمية التي تسعى اليها حكومات « افريقيه ـ الاستقلال » ، بل يصرون ، الى حد ما ، على الاستمرار في ممارسة نشاطهم في اوضاع مشابهة للاوضاع السابقة . وكلما فرضت الحكومات الافريقية ضريبة جديدة ، فسر مغتربونا هذا التدبير تضييقا عليهم وعملا عدائيا ضدهم . مع انه من الطبيعي ان تلجأ هذه الدول الى فرض الضرائب لتمويل موازناتها الانمائية .

وبصورة عامة تمثل جالياتنا في افريقيه « وغيرها » طاقة بشرية ضخمة لا بد من تعبئتها وحشدها لاغراض السياسة الاعلامية والاقتصادية العربية .

الفصل الثالث

مستقبل المجابهة العربية

اولا ـ المرتكزات الاساسية للمجابهة :

لا بد للمجابهة العربية ، لكي تكون فعالة ، من ان تستند الى الاسس التالية :

١ ـ رسم سياسة عربية موحدة تكون المنطلق والاطار لكل خطة توضع لمواجهة التغلغل الاسرائيلي سواء في آسيه وافريقيه او في بلدان العالم الثالث والعالم المتقدم ، على ان يقوم بتنفيذها جهاز ينشأ في نطاق جامعة الدول العربية يتمتع بالاستقلال المالي ويرتبط مباشرة بالامانة العامة للجامعة . ويلحق به الخبراء والفنيون في جميع الميادين : اقتصاد ، اجتماع ، سياسة ، صحافة ، أعلام ، اختصاصيون في تحليل الرأي العام ... وتقام تحت ادارته واشرافه ندوات وحلقات دراسية ، ويزود بمركز للابحاث المتعلقة بجميع الشؤون الافريقية . تكون هذه الابحاث القاعدة التي تبنى عليها سياسة المجابهة الموحدة .

٢ ـ الافادة من كون ست دول عربية ، افريقية في الوقت نفسه واعضاء في منظمة الوحدة الافريقية ولها بالتالي ، القدرة على القيام بدور بناء ، ضمن هذه المنظمة ، لصالح السياسة والقضايا العربية .

٣ ـ تطوير الاوضاع الداخلية للدول العربية، من سياسية

واجتماعية وثقافية واقتصادية، وتحقيق الاستقرار والازدهار في آن واحد ، وتوفير فرص العدالة الاجتماعية لجميع الافراد ليتم انصهار المجتمعات العربية وتتحقق الوحدة الداخلية ضمن كل دولة عربية .

٤ ـ **خلق جو من الثقة المتبادلة والتعاون** الوثيق بين جميع رؤساء وحكومات الدول العربية على اساس من الاحترام والتضامن . وهذا شرط متلازم مع الاساس الاول القاضي برسم سياسة عربية موحدة لمجابهة التغلغل الاسرائيلي .

٥ ـ **ان التغلغل الاسرائيلي في افريقيه هو جزء لا يتجزأ من التغلغل الاسرائيلي ـ الصهيوني في العالم اجمع.** ومحاربته في افريقيه ترتبط ارتباطا وثيقا بمقاومته حيث وجد .

٦ ـ تقوية الجهد الاعلامي والابتعاد عن السلبية التي تستغلها اسرائيل لكسب الراي العام العالمي . هـذه السلبية الناتجة عن تفسير مطالبة العرب بتصفية اسرائيل والقاء ابنائها في البحر ، تستغلها الدعاية الصهيونية في كل مناسبـة ، لتعلن رغبتها في مصالحة العرب وسعيها الى السلام بحيث تبرز الانسان العربي ، امام الراي العام العالمي ، كأبعد ما يكون عن السلام . اذ ، فيما تسعى اسرائيل ، في زعم الدعاية ، الى الصلح مع العرب ، يسعون هم لسحقها وازالتها من الوجود. وهكذا تكتسب العطف والتأييد في افريقيه كما في غيرها .

٧ ـ واخيرا اعتماد التخطيط العلمي والتنظيم كاطار لكل عمل يقوم به العرب لمجابهة النشاط الصهيوني .

ثانيا ـ المقترحات العملية لمقاومة التغلغل الاسرائيلي في افريقيه:

١ ـ **فتح مكاتب للاعلام في جميع العواصم الافريقية** وكذلك فروع لها في المدن الافريقية الهامة . وتزويدهـا

بالموظفين من اصحاب الكفاءة والخبرة والاختصاص . على ان ترفع هذه المكاتب تقارير دورية الى الجهاز المركزي التابع للامانة العامة لجامعة الدول العربية ، حيث توضع هذهالتقارير موضع التحليل والتنسيق ومن ثم تستخلص منها الخطوط الكبرى للسياسة الاعلامية العربية الموحدة ضد التغلغل الاسرائيلي .

وتقوم هذه المكاتب ، ايضا ، بتوضيح القضايا العربية وعلى راسها قضية فلسطين ، وبالرد على مزاعم الدعاية الاسرائيلية بصورة علمية وموضوعية وباسلوبمتنوع، مرن ، حسبما يمليه كل موقف وكل مكان وزمان .

٢ ــ **تعزيز التمثيل الدبلوماسي بعد استكماله معجميع** البلدان الافريقية ، دون استثناء . وتزويد السفارات والقنصليات بالملاكاتوالاموال اللازمة لتتمكن من القيامبمجهود اكبر ، خاصة، على الصعيدين السياسي والاقتصاديوالثقافي والدعائي . وتوسيع صلاحيات اعضاء السلك الدبلوماسي وتحريرهم من بعض القيود الشكلية التي قد تعرقل تنفيذ المهام الموكولة اليهم .

٣ ــ **وضع برامج للمساعدات الفنية والثقافية والاقتصادية** ، ضمن نطاق الخطة العربية لمجابهة التغلغل الاسرائيلي ، على ان تنشأ في جميع البلدان العربية كلبحسب مؤهلاته ، مؤسسات لاستيعاب الطلبة والعمال والموظفين الوافدين من افريقيه (وغيرها) للدراسة او التدرب او التخصص في هذه المؤسسات ، على غرار المعهد الآسيوي الافريقي في اسرائيل ، وارسال الخبراء والاساتذة الى البلدان الافريقية وتشجيع تدريس اللغة العربية فيها .

توضع برامج المساعدات هذه بناء على توصيات لجنة

خاصة تدعى « لجنة المساعدات » تلحق بالامانة العامة لجامعة الدول العربية ، وترتبط ارتباطا وثيقا بالجهاز الذي سبق ذكره في الفقرة (١) اعلاه . ويكون من مهام هذه اللجنة الاساسية دراسة شؤون واحتياجات البلاد الافريقية واقتراح التدابير الواجب اتخاذها ، لمساعدة هذه الدول ، على ضوء نتيجة هذه الدراسة .

٤ ـ **تنظيم برامج لدعوة اعداد كبيرة من الشخصيات** والزعماء الافريقيين من مختلف الفئات والمستويات ، لزيارة البلدان العربية ، وخاصة الصحفيين والقيمين على اجهزة الاعلام في بلادهم .

٥ ـ **تشجيع التبادل التجاري** بين البلاد العربية من جهة والبلاد الافريقية (وغيرها) من جهة ثانية ، والذهاب الى ابعد حد في هذا المجال ، بحيث تتحقق المنافسة العربية لاسرائيل وذلك عن طريق منح هذه البلدان صفة الدول الاكثر رعاية في علاقاتها الاقتصادية مع دول الجامعة العربية .

٦ ـ **انشاء صندوق عربي ـ افريقي للانماء** تشترك الدول العربية والافريقية بتمويله . من اهدافه مساعدة البلدان الافريقية على تنفيذ المشاريع الانمائية .

٧ ـ **تزويد مكاتب الاعلام والسفارات العربية في افريقيه (وغيرها) بنشرات وكتب وصحف** موجهة الى افريقيه (وغيرها) لتوضيح الحق العربي وابراز خطأ وجهة النظر الاسرائيلية وعدوانيتها ، وفضح المواقف الاسرائيلية المعادية لبلدان افريقيه (على سبيل المثال : موقفها من قضية التمييز العنصري في جنوب افريقيه ، ومن التفجيرات النووية الفرنسية في صحراء الجزائر ، ومن الحركات التحررية في انغوله وموزامبيق ، ومن قضية الكونغو كينشاسه سنة ١٩٦٠) .

٨ ــ **تشكيل الغرف التجارية** العربية الافريقية المشتركة.

٩ ــ **تأسيس جمعيات الصداقة العربية الافريقية** .

١٠ ــ **تعبئة الجاليات العربية** في افريقيه (وغيرها) وتوعيتها وتنظيمها لتصبح اداة فعالة لمجابهة التغلغل الاسرائيلي.

١١ ــ **يقوم « مركز للابحاث »** يلحق بالجهاز الذي ينفذ خطة المجابهة العربية ، بالدراسات الهادفة الى تفنيد المزاعم الاسرائيلية اي ابراز الخداع الذي تقوم عليه الدعاية الصهيونية، تمهيدا لازالة اي اثر لها ، ومن ثم العمل على اقناع الراي العام الافريقي (والعالمي) ، بعدالة القضايا العربية المرتكزة على الحق. على ان يتبع في ذلك ، الاسلوب المرحلي التدريجي . وعلى سبيل المثال : توضيح الحقيقة التاريخية المذكورة في التوراة حيث تؤكد بان الكنعانيين سكنوا فلسطين منذ ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد اي قبل التاريخ الذي يزعم الصهيونيون انهم اتوا فيه الى فلسطين بالف وثمانماية سنة . **اذ ان تسرب الشراذم الاسرائيلية الى ارض كنعان (اي فلسطين) لم يبدأ الا منذ العام ١٢٠٠ قبل الميلاد** . ولم يتمكن هذا التسرب من النجاح بصورة مؤقتة الا في عهد سليمان اي حوالي العام ١٠٠٠ قبل الميلاد (١) .

ثالثا ــ المنافذ الدعائية العربية :

اذا ما اردنا تعداد الامثلة على نقاط الضعف القائمة في لائحة المزاعم الاسرائيلية ــ الصهيونية لوقفنا على العشرات منها، هي من ناحيتها السلبية، اسلحة ماضية بين يدي الاعلام العربي لمحو آثارها الايجابية لصالح اسرائيل ، من اذهان الراي العام الافريقي « والعالمي » . وهاك بعض مكامن الضعف الاسرائيلية :

١ ــ Grand Larousse - IIème Volume, P.554.

أ ـ **الشوفينية** (Chauvinisme) : اي التعصب الاعمى للوطن ، دون الاكتراث بالقيم الانسانية الاخرى . وهي صورة من صور المكيافيلية . « بعض مظاهر هذه الشوفينية » الصهيونية ، كما وردت في مقال الدكتور منذر عنبتاوي في مجلة (Les Temps Modernes) ، تتكون من التمييز العنصري والشعور بالتفوق وانكار حقوق الغير ، ففي اسرائيل اليوم ، يقوم التمييز العنصري بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين . بحيث لم يعيّن يهودي شرقي واحد في الوظائف العليا ، في الجيش خاصة ، وفي الادارات الاخرى عامة (٢) فاذا كان هذا حال التعصب والتمييز العرقي بين اليهود انفسهم ، فأي تعصب وتمييز بل وكراهية يكنّه هؤلاء اليهود لبقية الاعراق والجنسيات ؟ وما موقفهم من العرق الاسود بالذات ؟!

ب ـ **التعصب الديني** : ان في اسرائيل اليوم اكثر من ٦٠ الف كاثوليكي فضلا عن المسيحيين من الطوائف الاخرى . ولا يوجد سوى عدد قليل من المدارس الكاثوليكية والمسيحية فيها ، اذ لا يزيد عدد مجموع التلامذة الذين يؤمون هذه المدارس على ٩٠٠ تلميذ فقط . واذا دل هذا على شيء ، فعلى الضغط الذي تمارسه السلطات والجماعات الاسرائيلية ضد اتباع الديانات الاخرى .

اما المدارس الاسلامية ، فلا اعرف منها الا عددا يقل نسبيا ، عن مدارس الطوائف المسيحية . علما بانه كان في فلسطين المحتلة قبل الخامس من حزيران (يونيو) ما لا يقل عن ٣٥٠٠٠٠ مسلم . ولعل الدليل القاطع على عقدة التفوق والتعصب اللذين يحملهما الصهيونيون ، هو بقاؤهم مئات

---

٢ ـ Les Temps Modernes, J.P. Sartre, P. 112, No. 253 bis - 1967.

السنين منعزلين في احيائهم حيثما كانوا ، مبتعدين عن المجتمعات التي استضافتهم وتحملت ضررهم .

ج ـ **التوسعية** (Expansionnisme) : بالرغم من مزاعم الدعاية الاسرائيلية الرامية الى اظهار اسرائيل بمظهر الدولة الصغيرة المسالمة ، يجد الباحث العديد من الادلة الدامغة على التوسعية التي تدين بها اسرائيل ، والتي من اجلها غرست في منطقة الشرق الاوسط . فاطماعها لا تقف عند فلسطين ولا عند البلاد العربية الاخرى وحسب . بل تتعداها لتشمل جزيرة قبرص ، وقد تتناول مناطق افريقية استراتيجية . واثباتا لذلك ، اورد ما جاء على لسان الكاتب الصهيوني اوسكار رابينوفيتش Oscar Rabinovitch في كتابه A Jewish Cyprus Project الذي نشرته مؤسسة تيودور هرتزل في نيويورك ، نقلا عن مجلة Les Temps Modernes المذكورة ، قوله : « ان آرون ماركوس(Aron Marcus)الـذي كان اول شخصية دينية تنضم الى حركة هرتزل الصهيونية ، اكتشف بعد تعمقه في « التلمود » ، ان قبرص هي جزء من فلسطين. وقد ردّ هرتزل على ذلك بقوله للحاخام : اذا كنت تقول ذلك بوصفك رجل دين ، فلا اعارضك . لانني ايضا ، اجد ذلك يشكل كسبا هاما » (٣) . وقد ابرزت الاحداث الاخيرة نوايا اسرائيل التوسعية في احتفاظها بالمناطق العربية التي احتلتها بعد حرب الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، واقامة مستعمرات اسرائيلية فيها .

اما بالنسبة لافريقيه ، فيتابع صاحب المقال : « ان خطط الحركة الصهيونية التي كانت ترمي لاقامة « معسكرات ليلية » لليهود في شرق افريقيه . وكذلك خطط هرتزل للحصول على جزء من الكونغو وموزامبيق ... انما تدل على

٣ ـ المصدر نفسه .

الطابع الاستعماري التوسعي الذي طبعت به الحركةالصهيونية منذ البداية » .

وليست مطامع اسرائيل في منابع نهري الاردنوالليطاني وجبل الشيخ بخافية على احد. فقد نشرت صحيفة« فلسطين» لسان حال « اللجنة البريطانية لفلسطين » (التي كانتمنظمة صهيونية) في عددها الصادر بتاريخ ٦ كانون الاول (يناير) ١٩١٦ ، ما يلي : « انه لمن الاهمية والالزام ان تدخل ضمن الحدود الفلسطينية المياه الضرورية للري ولتوليد الطاقة الكهربائية . هذه الحدود تشمل اذن الليطاني ومنابع نهر الاردن ومهابط الثلوج في جبل الشيخ» . (مجلة Les Temps Modernes ، ص ١٤٨ ، رقم ٢٥٣ مكرر سنة ١٩٦٧) .

د ـ **معاداة حركات التحرر** : ان الموقف المرن والمتكيف الى اقصى الحدود ، الذي تفتعله اسرائيل ازاء حركاتالتحرر الافريقية ، وضد التمييز العنصري ، في الوقت الحاضر ، ليس من شأنه ان يثبت براءتها امام الشعوب الافريقية . ذلك ان اسرائيل ، شأنها شأن دول الاستعمار ، هي ضد تحرر الشعوب واستقلالهم . وقد عبّر الكاتب الصهيوني « مردخاي كرينين » عن ذلك بقوله : « لمدة طويلة امتنعت اسرائيل عن التصويتالى جانب تصريحاتالامم المتحدة المنددةبالاستعمار. ولم تصوّت ضد جنوبافريقيه فيما يتعلق بالتمييز العنصري. وفوق ذلك ، ما قيل بان الاسلحة الاسرائيلية (Sub-Machine Guns) المباعة من اورويه (المانيه الغربية) قد استخدمت في تسليح الجيش البرتغالي العامل في انغوله » (٤) .

وهذا واحد من المواقف الاسرائيلية العديدة ، والمعادية

٤ — Mordechai Kreinin, Israël and Africa : A Study in technical coopération, New-York; Praeger 1964, P. 179.

لحقوق.ومصالح الافريقيين . ومن شأنه لو وصل الى اسماعهم ان يجعلهم يشكون في صدق نواياها ، وينفرون من التعاون معهـــا .

هـ ـ حقيقة القــروض والمساعــدات الاسرائيلية : اما القروض والمساعدات التي تبذلها اسرائيل بسخـــاء كبير في افريقيه ، فليس اسهل من فضح حقيقتها . وهـــل مـــن صعوبة في اثبات عجز ميزان المدفوعات الاسرائيلية بما لا يقل عن الف وخمسماية مليون ليرة لبنانية سنويا ، ليخلص الى الشك في كرمها ليس بالنسبةلافريقيه وحسب ، بل وبالنسبة لعدد كبير من البلاد النامية في اميركه وآسيه ايضا ؟! وعندئذ يحق لكل افريقي ان يتساءل : من اين لاسرائيل هذه الاموال التي تقدمها لنا ؟ اما كان اجدر بها الافادة منها لسد العجــز الذي تنوء تحته ؟! وهل يعطي المال من كان بأمس الحاجةاليه؟!!

ان دور الدعاية العربية، يقوم على فضح حقيقةالاقتصاد الاسرائيلي ، المرتكز على القروض والمعونات الخارجية . ولولا الاموال التي تتدفق على اسرائيل كل سنة ، لانطوت اسطورة هذه الدولة الى غير رجعة :

ـ فلغاية السنة ١٩٦٥ بلــغ ما حوّلته المانيه الغربية لحساب اسرائيل ٦٧٨٧ مليون دولار من اصل ١١٢٨٧ مليون دولار وهي قيمة التعويضات الالمانية .

ـ وفي السنة ذاتها دفعت الدولة المذكورة ١٢٥ مليون دولار الى اسرائيل .

ـ وفي ١٢ ايار (مايو) ١٩٦٦ عقدت اسرائيل قرضا مع المانيه الغربية بقيمة ٤٠ مليون دولار سنويا بفائدة اقصاها ٣ ٪ ولمدة غير محددة .

ـ وفي ٨ نيسان (ابريل) ١٩٦٦ طالب ناحوم غولدمان رئيس المؤتمر اليهودي العالمي ب ٣٠٠٠ مليون دولار اضافية، على المانيه الغربية ان تدفعها الى اسرائيل « بمثابة تعويضات شخصية » .

ـ وفي العام ١٩٦٠ تم الاتفاق سرا بين بن جوريون رئيس وزراء اسرائيل السابق وكونراد اديناور مستشار المانيه الغربية الاسبق ، في نيويورك ، على ان تزود المانيه اسرائيل بالسلاح بقيمة ٨٠ مليون دولار .

اما الولايات المتحدة الاميركية فقد قدمت الى اسرائيل القروض والمساعدات التالية :

ـ بلغ مجموع ما قدمته الولايات المتحدة الى اسرائيل منذ سنة ١٩٤٥ حتى ١٩٦٦ ما يزيد عن ٣٠٠٠ مليون دولار ما بين مساعدات نقدية وعينية واسلحة وهدايا مختلفة وثمينة (٥) .

ـ و ٦٠٠ مليون دولار قدمتها الولايات المتحدة الى اسرائيل في شهر نيسان (ابريل) ١٩٦٨ .

وهكذا ، فان موقف الافريقي حيال اسرائيل ، سيتبدل حتما عندما يعلم انها ستار تختفي وراءه القوى والمصالح التي إستعمرته لسنوات خلت ، وبانها ليست سوى « مصفاة » تصب فيها القروض والمساعدات الصادرة عن دول الاستعمار السابقة ، لتتوزع من جديد ، بواسطة اسرائيل ، في صورة مساعدات وقروض وخدمات فنية ومنح دراسية ... على الدول النامية .

---

٥ ـ اسعد عبد الرحمن ، المساعدات الاميركية والالمانية الغربية . منشورات مركز الابحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٦٦ .

و ــ اسرائيل ليست قوة بناء وانماء : وعندما تدّعي اسرائيل بانها تسعى جهد طاقتها ، لتطوير المنطقة المجاورة ، وبانها تريد ان يعم النجاح الذي حققته داخل اراضيها ، بلدان الشرق الاوسط بكاملها ، عندما تدّعي اسرائيل ذلك ، تنتصب الادلة العديدة والجازمة ، لتدينها كأداة لاعاقة نمو المنطقة ، سواء باذكاء نار الحرب ام باقدامها على تدمير المنشآت والمشروعات المنتجة في البلدان العربية . فقد ذكرت مجلة Jeune Afrique (في عددها رقم ٣٦٤ تاريخ ٣١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٦٧ ، ص ٢٠) الكثير عن اعمال التدمير والتخريب الواسعة النطاق ، التي اقترفتها قوات الاحتلال الاسرائيلية ، على ارض الضفة الغربية للاردن ، قالت المجلة : « ان هذا الضم ــ اي ضم القدس العربية ــ **قد تحول بالنسبة للفلسطينيين الى كارثة اقتصادية** . فالمصارف العربية اقفلت ابوابها ، كما سطت السلطات المحتلة على المداخيل السياحية الناتجة عن ارتياد معالم المدينة القديمة (العربية) ... وقد دمّر الاسرائيليون مصنع البلاستيك الوحيد المهم في القدس العربية ، اذ كان يستخدم ٣٠٠ شخص ــ وذلك بعد ثلاثة ايام من الحرب (٥ حزيران ، يونيو ، ١٩٦٧) » .

هذا ، عدا استنزاف الموارد والطاقات العربية في تسليح الجيوش ، تأهبا للدفاع عن النفس ضد القوات الاسرائيلية المتربصة على حدود كل دولة عربية تجاورها ، مما يؤخر نمو هذه البلدان الى حد كبير قد يصل الى منع هذا النمو ، عندما تتوافر اسباب اخرى معيقة كضغط السكان او ندرة الموارد الطبيعية (كما في مصر مثلا) .

ز ــ الاجرام والارهاب : اذا كانت الصهيونية تزعم ، من وراء اقامة دولة لها في منطقة الشرق الاوسط ، تمدين وتحضير شعوب هذه المنطقة ، فهل يعقل ان تكون

الطريق الى ذلك مفروشة بالقتل والاغتيالات والاعتـداء على الابرياء والتمثيل بجثثهم ؟!

ان الجرائم التي اقترفتها اسرائيل تكفي لوحدها لاقامة الدليل على الطابع اللاخلقي الذي يرتديه وجودهـا العدواني حيثما كان . فقـد اوردت نشرة Les Nouvelles du Caire الصادرة عن ادارة الاعلام المصرية بتاريخ ١٥ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ تحت رقم ٢٨ ، ما يلي :

ــ في سنة ١٩٤٤ اغتال ارهابيـون صهيونيون اللورد « موين » في القاهرة .

ــ في ١٧ ايلول (سبتمبر) ١٩٤٨ اغتال الاسرائيليون الكونت « فولك برنادوت » في القسم المحتل من القدس . دون ان يحاكم او يعاقب المجرمون المسؤولون عن الحادث .

ــ في ١١ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٢ اغتالت المخابرات الاسرائيلية الدكتور « هينز كروج » Heinz Krug لانه قـدم للجمهورية العربية المتحدة مواد معينة .

ــ وفي تشرين الثاني (نوفمبر) من السنة ذاتها ارسل العملاء السريون الاسرائيليون في « هامبورغ » عـدة طرود ملغومة تحمل عناوين الخبراء الالمان العاملين في المصانع الحربية بحلوان (ج.ع.م.) . فقتلوا خمسة منهم وفقدت فتاة المانية بصرها بنتيجة انفجار احد هذه الطرود .

ــ في ٢٠ شباط (فبراير) ١٩٦٣ حاول ثلاثة اسرائيليين قتل الدكتور هانس كلينوختر Hans Kleinwachter فلم يفلحوا .

ــ في ٢٠ آذار (مارس) ١٩٤٨ اغارت عصابة «الارغون» الصهيونية على قرية دير ياسين وذبحت سكانها على آخرهم وعددهم ٣٠٠ شخص بينهم النساء والاطفال والشيوخ .

هذا عدا مذابح «قبية» و«ناحالين» و «واديعربة»...

ان هذه الجرائم التي تدين اسرائيل لمجرد عرضها، يجب ان تتناولها الدعاية العربية فتكون موضع كتب وروايات ومسرحيات وافلام ... فلا يبقى افريقي واحد (او آسيوي واحد) يجهل ما حدث في فلسطين وغيرها على ايدي الارهاب والاجرام الصهيونيين .

ح ـ **اسطورة الاضطهاد** : بقيت اسطورة اضطهاد اليهود. وهنا ينبغي على الدعاية العربية ان تكون غاية في اللباقة وحسن التصرف . فتحلل كراهية العالم لليهود ، دون ان تبرر الاضطهاد في حد ذاته ، حتى لا تستغل الدعاية الاسرائيلية ذلك ، لوضع العرب في صفوف الظالمين والمضطهدين .

وفي اعتقادي ، يجب ان تتبنى الدعاية العربية هنا ، خطة طويلة النفس ، فتبدأ بالتركيز على الاعمال والتصرفات المؤذية الهدامة التي كان يقوم بها اليهود حيثما حلوا . اذ كانوا اداة تخريب وتجسس واستنزاف لخيرات الشعوب التي فتحت لهم اوطانها ، ينزلونها على الرحب والسعة ، فاذا بهم يحيكون الدسائس ضدها ويعملون على اضعاف اقتصادها والسيطرة عليه . وفوق كل هذا بقي اليهودي ، وبالرغم من اكتسابه جنسية تلك البلاد ، يدين بالولاء لوطن آخر قائم في مخيلته، يرجو ان يكون له ، يوما ، مرتكزا وموئلا .

عندما تترسخ في الاذهان صورة اليهودي هذه ، تبدأ الدعاية العربية بتقديم المرحلة الثانية من الخطة الدعائية حيث ترتبط النتائج بالاسباب ، فيعزى ما اسماه الصهيونيون اضطهادا الى ثورة الشعوب التي أستضافتهم ، لكرامتها ودفاعا عن حقوقها ومصالحها المشروعة ضد الطمع والاستغلال الصهيونيين ، لا الى العنصرية وسواها من العوامل .

وعلى اية حال ، وحتى لو سلمنا جدلا باضطهاد العالم

لليهود، فهل ذلك حجة تبرر اضطهاد هؤلاء لشعب آمن مسالم آخر ، وطرده من بلاده وقتله وتشريده ؟!

ان الاجابة على هذا السؤال ، هي في العمل الصامت الدائب لاحقاق الحق في فلسطين . والدعاية هي من اهم الوسائل لبلوغ هذه الغاية .

رابعا ــ لبنان ومجابهة اسرائيل في افريقيه :

ان لبنان ، بحكم انفتاحه على حضارات الشرق والغرب معا ، واتصافه بالاعتدال السياسي ، وتمتعه بمستوى ثقافي واجتماعي واقتصادي ممتاز ، مؤهل للقيام بدور فعال في عملية المجابهة العربية للتغلغل الاسرائيلي في افريقيه . خاصة وان هناك اكثر من ٥٠ الف مغترب لبناني في افريقيه يمكن تنظيمهم والافادة من نشاطاتهم المختلفة لتوثيق روابط التعارف والصداقة بيننا وبين الافريقيين . فلبنان هذا البلد الذي ذكر في الكتاب المقدس ، هو قبلة الانظار من الشرق والغرب ويكون كذلك من افريقيه ، اذا عرفنا كيف نفتح ابوابنا لهم . وبه ، (اي لبنان) كما هو الحال في عدد من الدول العربية الاخرى المتطورة ، تسقط جميع مزاعم الدعاية الصهيونية القائلة بتخلف العرب : لان لبنان ، البلد العربي ، هو صورة للتطور والتقدم فضلا عن المستوى العلمي الذي يتمتع به ابناؤه المغتربون والمقيمون سواء بسواء .

وعلى هذا يمكن للبنان ان يقوم بما يلي :

١ ــ تجميع نشاطات المغتربين الفردية ، في شركات كبيرة قادرة على الصمود في وجه الرساميل الصهيونية الضخمة المنظمة ، العاملة في افريقيه .

٢ ــ زيادة اعتمادات المساعدات اللبنانية لافريقيه من ٦٠٠ الف ل.ل الى ٣ ملايين ل.ل على الاقل . على ان تشمل المعونة الفنية الوافرة ، وايفاد الخبراء ، واستقبال بعثات

الطلبة والمزارعين الافريقيين لاطلاع هؤلاء على الفنوئ الزراعية المطبقة في المزارع النموذجية في البقاع ، ودعوة الشخصيات الافريقية لزيارة لبنان وتبادل الزيارات بين جميع الاطر اللبنانية والافريقية : من طلاب واساتذة جامعيين وعمال نقابيين ، بقصد زيادة الاختلاط والتعارف بين ابنائنا وابناء البلاد الافريقية . وكذلك توسيع المؤسسات التعليميةاللبنانية القائمة في افريقيه واقامة مؤسسات اخرى في جميع بلاد الاغتراب (على الاقل) .

٣ ـ انشاء بنوك للانماء في افريقيه برساميل لبنانية ومضمونة من الحكومة اللبنانية ، تكون غايتها اعطاء تسليفات طويلة ومتوسطة الاجل . على ان تبتعد عن عمليات المضاربة وكل ما من شأنه الاساءة الى سمعة هذه البنوك وسمعة البلد الذي تنتمي اليه فضلا عن الاضرار باقتصاد البلد المضيف .

٤ ـ انشاء معهد لدراساتاسرائيل تشرف عليه وتموّله الدولة ، كما تزوده بوسائل العمل اللازمة من وثائق ودراسات على ان يكون لديه ملاك متفرغ . ويجري تنسيق نشاط هذا المعهد مع جهد «مركز الابحاثالفلسطينية» والهيئات والاجهزة الاخرى العاملة سواء في البلدان العربية الاخرى ام في نطاق جامعة الدول العربية ، ويكون من اهم اهدافه القاء ضوء على الاقتصاد الاسرائيلي ، يكون منطلقا لتعميق معرفتنا بالقوى الداخلية والخارجية لاسرائيل ، معرفة تساعدنا في رسم خطة المجابهة العربية ضد التغلغل الاسرائيلي .

٥ ـ انشاء معهد للدراسات الافريقية تموّله البلاد العربية مشتركة ، يقوم باعداد الدراسات في كافة الشؤون الافريقية ، ووضع هذه الدراسات تحت تصرف الجامعة العربية وحكوماتها . ويتم في نطاقه ارسال الوفود العلمية وعقد المؤتمراتوالندواتوالمحاضراتالمتعلقة بالقارة السوداء .

خـاتـمـة

ختاما لهذه الدراسة ، لا بد من الاشارة الى اناسرائيل نجحت في تسلق الحاجز المضروب عليها من الناحيتين السياسية والاقتصادية ، بفضل ما قدمته الى افريقيه من قروض ومساعدات ومعونة فنية ، وما بذلته من نشاط اعلامي . الا ان العامل الحقيقي الذي يكمن وراء هذا النجاح ، هو التنظيم والتخطيط ووحدة القيادة والتوجيه ، ومن ثم ارتكاز سياسة التغلغل الاسرائيلي الى خطة مدروسة تعتمد العلم والعقلانية والاختصاص والفن : فلا اقامة علاقات دبلوماسية عربية متينة تكفي لكسب الجولة ضد اسرائيل ، ولا شن حملات الاعلام والدعاية ، واقامة روابط وثيقة مع شعوب افريقيه ، ولا انشاء المؤسسات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ، ولا عقد الاتفاقات والمعاهدات تكفي لاستئصال شأفة جرثومة الدعاية الاسرائيلية التي نجدها اليوم متفشية، ليس فقط في عقول الافريقيين ، بل في سماء بلادهم وفي كل منزل ومدرسة ومكتب ، حتى بات يصح القول بان الجو الافريقي ملوث كليا « بفيروس الدعاية الصهيونية » وكذلك قسم كبير من الجو العالمي .

وبالرغم من ذلك فقد تمكن الحق العربي في فلسطين ، ان يفوز ولو جزئيا : منذ قرارات هيئة الامم المتحدة التي تنص على عودة عرب فلسطين الى بلادهم .

حتى صدور قرار مجلس الامن في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٦٧ ، القاضي بانسحاب اسرائيل ، بعد عدوانها في السنة الماضية ، الى ما وراء خطوط هدنة ١٩٤٨ . الا ان هذه القرارات بقيت دون تنفيذ . ليس لان الرأي العام العالمي الممثل بالمنظمة الدولية لم يتبناها او لم يشأ المضي في تنفيذها ، بل لان في الامم المتحدة ، وفوقها ، قوى كبرى (Super-Puissances) في يدها توجيه السياسة العالمية . والقارة الافريقية ، ذات الاهمية الستراتيجية ، هي واحد من اهم محاور السياسة الدولية ، وملتقى اهتمام القوى ، التي تقف وراء اسرائيل ، وتمدها بامكانات الاستمرار والفاعلية .

وفي اعتقادي ، انه اذا ما اردنا مقاومة الزحف الاسرائيلي في افريقيه ، علينا ، اولا ، ان نستكمل الوسائل التي سبق ذكرها ، ومن ثم كسب هذه القوى الكبرى عن طريق اقناع الرأي العام العالمي بعدالة قضايانا ، ان لم يتحقق لنا ذلك بواسطة الدبلوماسية والاعلام ، فعن طريق المصالح المتبادلة والاقتصاد ، وايضا ، بتنمية اوضاعنا الداخلية وتطويرها . اذ ، لكي نعطي من القوة الكافية في صراعنا مع اسرائيل ، علينا ان نملك امكانات العطاء ، لان فاقد الشيء لا يعطيه .

مَصَادر البَحث

المصادر العربية

١ ـ احمد ، محمد عبد العزيز ومحمد الجبالي ، **الدفاع الاقتصادي ضد الاطماع الاستقلالية الاسرائيلية** ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

٢ ـ الحسيني ، الحاج محمد امين ، **حقائق عن قضية فلسطين** ، الطبعة الثالثة ، منشورات مكتب الهيئة العربية العليا لفلسطين ، القاهرة ، ١٩٥٧ .

٣ ـ حماده ، محمد علي ، مغتربونا الافريقيون ٤٠ الفا يواجهون الاشتراكية السوداء ، ملحق جريدة «**النهار**» العدد ٩٦٤٤ تاريخ ١٤ ايار (مايو) ١٩٦٨ .

٤ ـ حكيم ، سامي ، **اسرائيل والدول النامية** ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

٥ ـ ربيع ، حامد وسامي منصور ، **مجلة السياسة الدولية**، العددان ٩ و ١١ ، ١٩٦٧ .

٦ ـ صايغ ، فايز ، **المعهد الافرو-آسيوي** ، منشورات مركز الابحاث-منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٦٦ .

٧ ـ صايغ ، يوسف ، **الاقتصاد الاسرائيلي** ، منشورات

مركز الابحاث ـ منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٦٥ .

٨ ـ العابد ، ابراهيم ، **الموشاف** ، منشورات مركز الابحاث، منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٦٨ .

٩ ـ عبد الرحمن ، اسعد ، **التسلل الاسرائيلي في آسيه** ، منشورات مركز الابحاث ـ منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت ، ١٩٦٧ .

١٠ـ عبد الرحمن ، اسعد ، **المساعدات الاميركية والالمانية الغربية لاسرائيل** ، منشورات مركز الابحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٦٦ .

١١ـ عنبتاوي، منذر ، صراعنا مع اسرائيل في آسيه وافريقيه، **مجلة الثقافة العربية** ، السنة التاسعة ، الاعداد ٨ و ٩ و ١٠ ، آب ، ايلول وتشرين الاول ١٩٦٦ .

١٢ـ عوده ، عبد الملك ، **اسرائيل وافريقيه** ، منشورات معهد الدراسات العربية العالية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، ١٩٦٤ .

١٣ـ عوده ، عبد الملك ، **النشاط الاسرائيلي في افريقيه** ، منشورات معهد الدراسات العربية العالية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

١٤ـ كيالي ، عبد الوهاب ، **الكيبوتز** ، منشورات مركز الابحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت ، ١٩٦٦ .

١٥ـ **محفوظات مديرية الشؤون السياسية**، وزارة الخارجية والمغتربين اللبنانية ، بيروت ، ١٩٦٤ ، ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٦٨ .

١٦ـ مقاطعة اسرائيل، قواعدها واهدافها ، منشورات المكتب الرئيسي لقاطعة اسرائيل ، دمشق ، ١٩٥٦ .

المصادر الاجنبية

1 — **L'Economie** - Revue - No. 928, 1964.

2 — **Israël Government Year Book 1964-65 & 1966-67.**

3 — **Jerusalem Post** (21-12-65), (3-1-66), (3-11-1960), (5-6-1960).

4 — **Jeune Afrique** - Revue - No. 364, 1967.

5 — Kreinin, Mordechai, **Israël and Africa** : A study in Technical Coopération, Praeger, 1964.

6 — Kreinin, Mordechai, **L'Observateur du Moyen-Orient et de l'Afrique** (Revue), 14 Février 1964, et Amos Ben Vered, 24 Juillet 1964.

7 — Morisson, David L., **The U.S.S.R. and Africa,** London, 1964.

8 — **Les Nouvelles du Caire,** No. 28, Le Caire, 15 Septembre 1967.

9 — Rosenfeld, Max, **Israël - Afrique,** Terre Retrouvée, Revue, 1-6-1964.

10 — Sartre, Jean Paul, **Les Temps Modernes,** No. 253 bis, 1967.

11 — Smith, Hugh and Mabel. **The New Nigerian Elite.** Standford University Press, U.S.A., 1960.

12 — **Statistical Abstract of Israël,** No. 16, 1965.

منظمة التحرير الفلسطينية
مركز الابحاث
٦٠٦ شارع السادات - بيروت

صدر من

سلسلة « دراسات فلسطينية » :

	السعر ل.ل.
١ ــ « الاستعمار الصهيوني في فلسطين »، للدكتور فايز صايغ (بالعربية والانجليزية والفرنسية والالمانية . يصدر قريبا بالدانمركية)	١
٢ ــ « الهدنة في القانون الدولي » ، للدكتور عابدين جبارة (بالانجليزية)	٢
٣ ــ « المطامع الصهيونية التوسعية » ، للاستاذ عبد الوهاب كيالي (بالعربية)	٢
٤ ــ « الكيبوتز : المزارع الجماعية في اسرائيل » ، للاستاذ عبد الوهاب كيالي (بالعربية)	٢
٥ ــ «الجذور الارهابية لحزب حيروت الاسرائيلي»، للاستاذ بسام ابو غزالة (بالعربية)	٢
٦ ــ « المقاطعة العربية لاسرائيل » ، للاستاذ مروان اسكندر (بالانجليزية والعربية والالمانية)	٢

السعر
ل٠ل٠

	السعر
٧ ــ « الماباي : الحزب الحاكم في اسرائيل » ، للاستاذ ابراهيم العابد (بالعربية)	٢
٨ ــ « نظرة في احزاب اسرائيل » ، للدكتور اسعد رزوق (بالعربية والالمانية)	٢
٩ ــ « الهستدروت » ، للآنسة ليلى سليم القاضي (بالعربية)	٢
١٠ــ « العنف والسلام » ، للاستاذ ابراهيم العابد (بالعربية)	٢
١١ــ «التسلل الاسرائيلي في آسيه»، للاستاذ اسعد عبد الرحمن (بالعربية)	٢
١٢ــ « ميزان القوى العسكرية » ، للدكتور انيس صايغ (بالعربية)	٢
١٣ــ «الدبلوماسية الصهيونية»، للدكتور فايز صايغ (بالعربية ويترجم حاليا الى الانجليزية والفرنسية)	٢
١٤ــ « العرب في اسرائيل ــ ج ١ »، للاستاذ صبري جريس (بالعربية ويترجم حاليا الى الانجليزية والفرنسية)	٢
١٥ــ « المنظمة الصهيونية العالمية » ، للاستاذ اسعد عبد الرحمن (بالعربية)	٢
١٦ــ «عوامل تكوين اسرائيل» ، للآنسة انجليتا الحلو (بالعربية وسيصدر قريبا بالانجليزية)	٢
١٧ــ «اخطار التقدم العلمي في اسرائيل» ، للاستاذ يوسف مروّة (بالعربية)	٢
١٨ــ « التخطيط في اسرائيل » ، للاستاذ بسام ابو غزالة (بالعربية)	٢

	السعر ل.ل.
١٩ـ «اسرائيل قبيل العدوان»، للاستاذ رفيق مطلق (بالعربية)	٢
٢٠ـ « البترول العربي سلاح في المعركة » ، للشيخ عبد الله الطريقي (بالعربية)	٢
٢١ـ «العرب في اسرائيل ـ ج ٢ »، للاستاذ صبري جريس (بالعربية ويترجم حاليا الى الانجليزية والفرنسية)	٢
٢٢ـ « في الادب الصهيوني » للاستاذ غسان كنفاني (بالعربية)	٢
٢٣ـ « اسرائيل في اوروبه الغربية » ، للاستاذين عقيل هاشم وسعيد العظم (بالعربية)	٢
٢٤ـ « المياه الاقليمية في القانون الدولي »، للاستاذ احمد الشقيري (بالانجليزية وسيصدر قريبا بالعربية)	٢
٢٥ـ « التصويت والقوى السياسية في الجمعية العامة للامم المتحدة » ، للاستاذ مصطفى عبد العزيز (بالعربية)	٢
٢٦ـ « الموشاف : القرى التعاونية في اسرائيل » ، للاستاذ ابراهيم العابد (بالعربية)	٢
٢٧ـ « سكان اسرائيل : تحليل وتنبؤات » ، للاستاذ احمد حجّاج (بالعربية)	٢
٢٨ـ «المقاطعة العربية في القانون الدولي» ، للاستاذ جوزف مغيزل (بالعربية)	٢
٢٩ـ «المرأة اليهودية في فلسطين المحتلة» ، للاستاذ اديب قعوار (بالعربية)	٣
٣٠ـ « الاتحاد السوفييتي وقضية فلسطين » ،	

	السعر ل.ل.
للدكتور صلاح دباغ (بالعربية)	٢
٣١ـ « اضواء على الاعلام الاسرائيلي » ، للدكتور منذر عنبتاوي (بالعربية)	٢
٣٢ـ « اسرائيل والسياحة » ، للاستاذ الياس سعد (بالعربية)	٢
٣٣ـ « سياسة اسرائيل الخارجية » ، للاستاذ ابراهيم العابد (بالعربية)	٢
٣٤ـ « العدوان الاسرائيلي في الامم المتحدة » ، للدكتور جورج ديب (بالعربية)	٢
٣٥ـ «الاقلية اليهودية في الولايات المتحدة الاميركية»، للاستاذ مصطفى عبد العزيز (بالعربية)	٢
٣٦ـ «السياسة المالية في اسرائيل» للاستاذ يوسف شبل (بالعربية)	٢
٣٧ـ « الدولة والدين في اسرائيل» ، للدكتور اسعد رزوق (بالعربية)	٢
٣٨ـ « اسرائيل والنفط » ، للدكتور عاطف سليمان (بالعربية)	٢
٣٩ـ « اسرائيل والبطالة » ، للاستاذ الياس سعد (بالعربية)	٢
٤٠ـ « اسرائيل والسوق الاوروبية المشتركة » ، للآنسة انجلينا الحلو (بالعربية)	٢

صدر حديثا

٤١ـ «المابام»، للآنسة لمياء جميل مجاعص (بالعربية)	٢
٤٢ـ « في الاستراتيجية الاسرائيلية » ، للدكتور محمد فاروق الهيثمي (بالعربية)	٢

	السعر ل٠ل٠
٤٣ـ « التغلغل الاسرائيلي في افريقيه » ، للاستاذ رياض قنطار (بالعربية)	٢
٤٤ـ « دافيد بن جوريون » ، للآنسة تهاني هلسه (بالعربية)	٢
٤٥ـ « الاعداد في مجال الاعلام العربي » ، للاستاذ عقيل هاشم (بالعربية)	٢
٤٦ـ « اخطار التخطيط الصناعي في اسرائيل » ، للاستاذ يوسف مروّه (بالعربية)	٣
٤٧ـ «الصهيونية وحقوق الانسان العربي» ، للدكتور اسعد رزّوق (بالعربية)	٣

منظمة التحرير الفلسطينية
مركز الابحاث
٦٠٦ شارع السادات - بيروت

اسس في شباط (فبراير) ١٩٦٥

تصدر عنه

(١) سلسلة ((اليوميات الفلسطينية))

(٢) سلسلة ((حقائق وارقام))

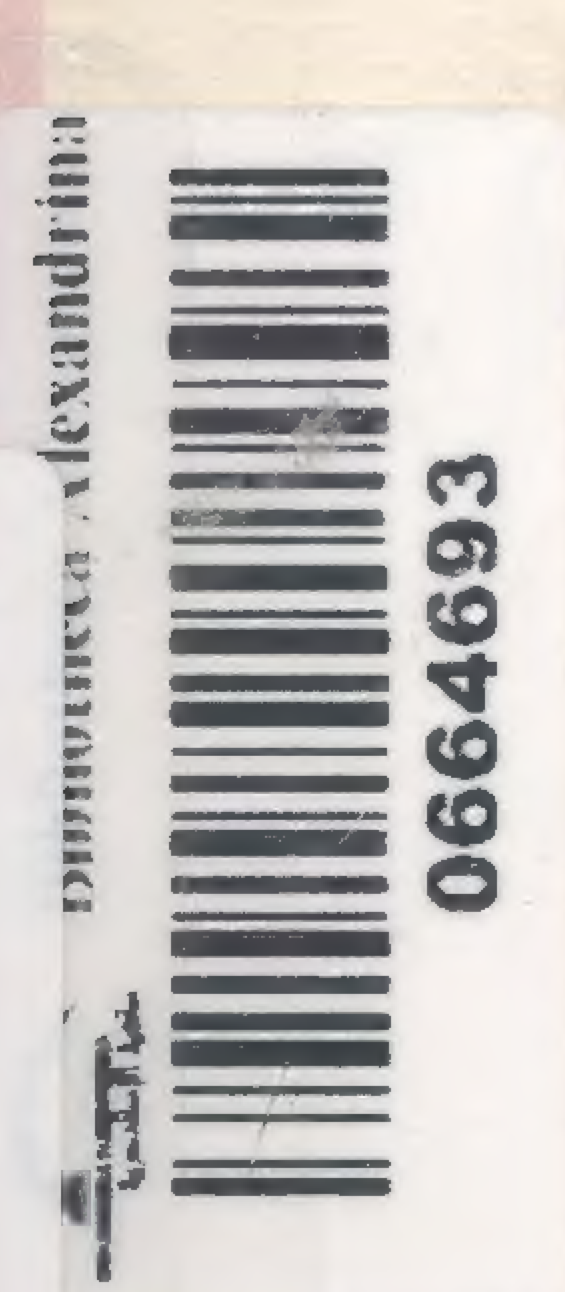
(٣) سلسلة ((ابحاث فلسطينية))

(٤) سلسلة ((دراسات فلسطينية))

(٥) سلسلة ((كتب فلسطينية))

(٦) خرائط فلسطينية

(٧) سلسلة ((نشرات خاصة))



السعر : ١٠ قروش في ج٠ع٠م٠ — ٢ ل٠س في ج٠ع٠س٠
٢ ل٠ل في لبنان وما يعادله في سائر الدول